# الأربعون
## في المدح والذم

د. زيد بن محمد الرماني

الألوكة
www.alukah.net

دار طويق للنشر والتوزيع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

# الأربعون في المدح والذم

إعـــداد

د. زيد بن محمد الرماني

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

دار طويق للنشر والتوزيع

١٤٢٥هـ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ح دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرماني، زيد محمد

الأربعون في المدح والذم، زيد محمد الرماني - الرياض، ١٤٢٤هـ

١٢٥ ص؛ ٢٤ سم

ردمك: ١-١٥١-٤٢-٩٩٦٠

١- الأدب العربي - مجموعات أ- العنوان

ديوي ٨١٠,٨ ١٤٢٤/٢٧٨٨

رقم الإيداع: ١٤٢٤/٢٧٨٨

ردمك: ١-١٥١-٤٢-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م

دار طويق للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥

ت/ ٢٤٩١٣٧٤ - ٢٤٨٦٦٧٧ -٢٤٨٦٦٨٨ ف/ ٢٧٨٥٦٢٨

بريد إلكتروني E-mail: dartwaiq@zajil.net

موقعنا على الإنترنت www.dartwaiq.com.

مكتب القاهرة

هاتف/ ٤٥٩٤٦٧٩ محمول: ٠١٢٢٩٦٤٨٣٦

مساكن كورنيش النيل مدخل (٥) شقة (١) روض الفرج

مكتب الخرطوم

الخرطوم - السوق العربي - هاتف/ ٧٩٠١٣٤

تم الصف الإلكتروني والإخراج والتصحيح بدار طويق للنشر والتوزيع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# مقدمة

الحمد لله خير ما طُلب به استنتاح الكلام واستنجاح المرام، حمداً حمداً لخالق الخلق وباسط الرزق، الحمد لله ما أمكن الحمد إلى أن يقطع العدّ.

وصلواته سبحانه على الصادع بالحق محمد رسوله الداعي إلى الصدق، وصلواته عز وجل على خير من أرسل بخير ما أنزل. وبعد:

إن علم كل عالم صُبابة من علمه بل نقطة، وكل مَنْ دخل مدينة العلم فإنما دخل من بابه ساجداً وقال: حِطة؛ إذ هو باب الله تعالى الذي مَنْ لم يدخل إليه منه سُدّت عليه الطرق والأبواب ورُدَّ بعصا الأدب إلى اصطبل الدواب.

سبقت العالمين إلى المعالي
بصائب فكرة وعلوّ همّهْ
ولاح لحكمتي نورُ الهدى في
ليالٍ بالضلالة مُد لهمّهْ
يريد الجاحدون ليطفئوه
ويأبى الله إلا أن يُتمّهْ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



هذا كتابٌ جمعت فيه ما وجدته في كتب الأوائل من الفوائد والمسائل والحكم والأشعار والأمثال والقصص والنوادر والطرائف والرقائق والظرائف والعجائب والفرائد في باب مهم من أبواب الأدب، المدح والذم.

كتابٌ رضي الدِّين بحرٌ مُطَمْطَمٌ
جواهره الزهراءُ جلّت عن الثَّمنْ
مشارقُ فيها للأماني شوارق
سرتْ كمسير الشّمس في دهمة الزَّمنْ
فأخِرْ بصرف العمر نحو اكتناهه
ففيه المعاني والبلاغةُ واللَّسنْ
سقى الله روح المُلتجي بفنائه
ومُحي التُّقى والدِّين والشّرع والسُّننْ
وحيّاه بالوسمِّي من صوْب سَيْبه
وأرضاه بالإحسان والفضل والمنَنْ

وقد حرصت في هذا الكتاب على اختيار الأهم والعزيز دون المبتذل.

وأرجو أن أكون أحسنت فيما استحسنت وأن لا يكون غثاً فيما استسمنت، على أن لكل ساقطة لاقطة، ولكل كاسدةٍ سوق.

والله أسأل أن يرشدنا إلى الصواب، وأن يجمعنا على الحق، إنه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير...

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# التعليم بين المدح والذم

أحسن وأجمع ما قيل في مدح التعليم قول أبي زيد البلخي في رسالة كتبها إلى مَنْ عيّره بأنه معلم :

ليس يستغني عن التعلم والتعليم أحد ؛ لأن الخاصة والعامة تضطر إليهما في جميع الديانات والصناعات والآداب والأنساب والمكاسب والمذاهب، فما يستغني كاتب ولا حاسب ولا صانع ولا بائع ولا أحد في كل مذهب ومكسب أن يتعلم صناعة ممن هو أعلم منه ويُعلم مَنْ هو أجهل منه، وقوام الخُلُق بالتعلم والتعليم. فالمعلم أفضل من المتعلم؛ لأن صفة المعلم دالة على التمام والإفادة وصفة المتعلم دالة على النقصان والاستفادة، وحسبك جهلاً من رجلٍ يذم ما وصف به الخالق نفسه ثم رسوله ﷺ ، أليس قد قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة: ٣١) ، وقال عز وجل: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ (الكهف: ٦٥)، وقال جل ذكره:﴿الرَّحْمَنُ*عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ (الرحمن:١،٢)، وقال في وصف رسوله عليه الصلاة والسلام:﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (آل عمران: ١٦٤).

وفي مقام الذم، أورد الثعالبي في اللطائف والمبهج في ذم التعليم قول الجاحظ: عقل مائة معلم عقل امرأة، وعقل مائة امرأة عقل حائك.

وقيل لمعلم: أنت معلم لا تكن أحمقاً، فقال حمقي موروث.

وأحسن ما قيل في ذم المعلم قول الشاعر:

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وكيف يُرجى العقلُ والحلم عند مَنْ

يـروحُ إلى أنثـى ويغـدو إلى طفـلِ

وقال آخر يهجو معلماً:

معلـــم صبيـــان وحـــامل درةٍ

وليـس لـه عقـلٌ بمثقـال ذرةِ

وقال الحمدوني:

معلـم صبيـانٍ يـروح ويغتـدي

علـى أنفـه ألـوانُ ريـحِ فُسـائهم

وقـد أفسـدوا منـه الدمـاغ بفسـوهم

ورفعـهمْ أصواتـهم ونـدائـهم

وقال آخر:

إن المعلـم حيـث كـان معلـمُ

ولـو ابتنـى فـوق السـماكِ بنـاءَ

أو كـان علـمّ سـاعة مـن دهـره

أو كـان علـمّ آدم الأسمـاءَ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



لا بـــد مـــن نقـــصٍ يكـــون بعقلـــه

فاخلص بنفسك حيث كان الداء

ختاماً أقول لقد أوصانا ربُّنا بطلب العلم حيث قال سبحانه في وصيته لرسوله عليه الصلاة والسلام:﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمـــاً﴾ (طه: ١١٤). وما ذاك إلا لشرف العلم وفضل تعليمه ....

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# المعلم بين المدح والذم

أورد إبراهيم البيهقي - رحمه الله - في كتابه النفيس (المحاسن والمساوئ) في مدح المعلمين وذكر محاسنهم هذه القصة:

شهد رجل عند سوار القاضي فقال: ما صناعتك؟ قال: مُعلِّم. قال: فإنا لا نجيز شهادتك. قال: ولِمَ؟ قال: لأنك تأخذ على التعليم أجراً. قال: وأنت تأخذ على القضاء بين المسلمين أجراً. قال: أكرهت عليه. قال: فهبك أكرهت على القضاء فمن أكرهك على أخذ الأجر، والرزق على الله؟ فقال: هلم شهادتك، فأجازها.

قيل: كان لشريح القاضي ابن يكثر البطالة فنظر إليه شريح يوماً وهو يهارش بكلبٍ له فكتب معه رقعة إلى معلّمه وفيها هذه الأبيات:

تـرك الصـلاة لأكْلُـبٍ يسـعى بـها

طَلَب الهراش مع الغُواة الرُّجسِ

فـإذا أتـاك فغطِّـه بملامـةٍ

وعَظَته موعظةَ الرّفيق الأكيسِ

فـإذا هممـت بضرْبـه فبـدِرّةٍ

وإذا ضربـت بـها ثلاثـاً فـاحبسِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وليحملن مني إليك صحيفةً

نكراءَ مثل صحيفة المُتلمِّسِ

اعلم بأنك ما أتيتَ فنفْسُه

مع ما يجرّعُني أعزُّ الأنفسِ

فضربه المعلّم عشراً وعشراً. فقال له شريح: لم ثنيت عليه الضرب؟ فقال: العشر الأولى للبطالة والثانية للبلادة، حيث لا يدري ما يحمل.

وجاء في ذم المعلمين وبيان مساوئهم هذا الخبر:

كان معلّم يُصلي بالناس في شهر رمضان وكان يقف على ما لا يوقف عليه، فقرأ: وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشّ، ثم قال: الله أكبر، فركع ثم قام في الثانية، يقول الراوي، فقلت ما تراه يصنع؟ فلما قال: ولا الضالين فقال: ﴿شَيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ (البقرة: ١٠٢).

قال أحدهم: سمعت معلماً يقرأ بالناس في شهر رمضان:﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيّ لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً وَأَكِيدُ كَيْداً فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾ خلط هذا المعلم بين آيات مختلفة من ثلاث سور، لقمان/١٣ ، يوسف/ ٥، الطارق/ ١٦/١٧.

وقال بعضهم: الله جل وعز أعان على عرامة الصبيان برقاعة المعلمين، وقال فيهم بعض الشعراء:

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وهل يستفيد العقل مَنْ كان دهرَه

يروح على أنثى ويغدو على طِفْل

أختم القول – مع ذلك كله – يبقى التعليم أشرف المهن، والمُعلّم أرفع المقامات، فقد كاد المعلم أن يكون رسولاً، رسول معرفة وأدب وتربية وتوجيه وموعظة وعلم وحكم ...

❁❁❁❁

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# الكتب بين المدح والذم

قال الجاحظ في كتابه "الحيوان" في مدح الكتب والدفاتر:

الكتاب وعاءٌ مُلئَ علماً، وظَرْفٌ حُشي ظَرْفاً وإناءٌ شحن مُزاحاً وجِداً، وإن شئت كان أعيا من باقل وإن شئت كان أبلغ من سحبان وائل، وإن شئت ضحكت من نوادره، وإن شئت عجبت من غرائبه، وإن شئت ألهتك مضاحكه وإن شئت أشجتك مواعظه.

فالكتاب نعم الظهر والعمدة، ونعم الكنز والعُدّة ونعم الذخر والعُقدة، ونعم النزهة والعُشرة ونعم الشغل والحرفة ونعم الأنيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير النزيل. وهو الجليس الذي لا يطريك والصديق الذي لا يغريك والرفيق الذي لا يملك وهو الذي يعطي بالليل طاعته بالنهار ويفيدك في السفر إفادته في الحضر، وهو المعلم الذي إذا افتقرت إليه لم يحتقرك.

ثم قال: متى رأيت بستاناً يحمل في ردن وروضة تقل في حجر، ينطق عن الأموات ويترجم كلام الأحياء، ومَنْ لك بواعظٍ مُلْهٍ وبزاجرٍ مُغْرٍ وبناسكٍ فاسق وبساكتٍ ناطق وبحار بارد وبطبيب أعرابي وبرومي هندي وبفارسيٍ يوناني وبقديمٍ مولد وبميت ممتع.

ثم قال: ولولا ما وسمت لنا الأوائل في كتبها، وخلدت في عجائب حكمتها ودونت في محاسن سيرها، وفتنت من بدائع أثرها، حتى شاهدنا ما

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



غاب عنا وفتحنا كل مستغلق علينا فجمعنا إلى قليلنا كثيرهم وأدركنا ما لم ندركه إلا بهم.

ثم قال: ولولا الكتب المدونة والأخبار المفننة لبطل أكثر العلم ولغبَّ سلطان النسيان سلطان الفهم.

وقال الحسن بن طباطبا في بعض الكتب: الكتب حصون العقلاء، إليها يلجأون، وبساتينهم بها يتنزهون، وقال:

اجعل جليسك دفتراً في نشره

للميتِ من حكم العلوم نشورُ

وكتاب علم للأديب مؤانسٌ

ومؤدبٌ ومبشرٌ ونذيرُ

ومفيد آدابٍ ومؤنسُ وحشة

وإذا انفردت فصاحبٌ وسميرُ

وللمتنبي البيت المشهور:

أعزُّ مكانٍ في الدُّنا سَرْجُ سابحٍ

وخيرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ

وفي ذم الكتب والدفاتر أورد الثعالبي في كتابه "اللطائف والظرائف" قول بعضهم:

الكتاب علمٌ لا يعبر معك الوادي، ولا يعمر بك النادي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



قال أحدهم:

إنـي لأكـره علمـاً لا يكـون معـي

إذا خلـوتُ بـه في جـوفِ حمّـام

ولآخر:

ليسـت علومـك مـا حوتـه دفـاترُ

لكـن علومـك مـا حوتـه صـدورُ

والثالث يقول:

صـاحبُ الكتـب تـراه أبـداً

غـير ذي فـهمٍ ولكـن ذا غلـطْ

كلمـا فتشـته عـن علمـه

قـال علمـي يـا خليلـي في سـفطْ

فـإذا قلـتُ لـه هـات إذن

حـكَّ لِحييـه جميعـاً وامتخـطْ

وقال أحد تلاميذ الطبري نظماً لآفات الكتب:

عليـك بـالحفظ دون الجمـع في كتـبٍ

فـإن للكتـب آفـاتٍ تفرِّقُـها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



المـــاءُ يُغرقُـــها والنـــارُ تُحرقُـــها

واللّـصُ يسـرقُها والفـارُ يخرقُـها

ختاماً أقول: صدق مَنْ قال: ذهبت المكارم إلا من الدفاتر، وإنفاق الفضة على كتب الآداب يخلف عليك ذهب الألباب...

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# الشعر بين المدح والذم

أورد الثعالبي في كتابه "اللطائف والظرائف" في مدح الشعر والشعراء قول خلف الأحمر:

الشعر ديوان العرب ومعدن حكمتها وكنز أدبها.

وأحسن ما مدح به الشعر قول أبي تمام.

حيث يقول:

ولولا خِلالٌ سنَّها الشِّعرُ مادرى

بُناتُ المعالي كيف تُبْنى المكارمُ

وأحسن منه:

أرى الشِّعر يحيى الجودَ والباسَ

بالذي تبقيه أرواح له عطراتُ

وما المجدُ لولا الشِّعرُ إلا معاهدٌ

وما الناسُ إلا أعظمٌ نَخِراتُ

ولأبي بكر الخوارزمي في مدح الشعر: ما ظنك بقومٍ الاقتصاد محمودٌ إلا منهم، والكذبُ مذمومٌ ومردودٌ إلا فيهم، إذا ذمّوا ثلموا و إذا مدحوا سلبوا وإذا أقروا على أنفسهم بالكبائر لم يلزمهم حدٌّ ولم تمتد إليهم بالعقوبة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



يدُ... بل ما ظنك بقومٍ اسمهم ناطقٌ بالفضل واسم صناعتهم مشتق من العدل، بل ما ظنك بقومٍ: ﴿يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ و﴿فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ و﴿يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢٤، ٢٢٦).

ولقد قيل: الشِّعر لسان الزمان، والشعراء للكلام أمراء.

وفي ذم الشِّعر والشعراء قيل: الشِّعر رُقية الشيطان، ولذلك قال جرير وهو يمدح عمر بن عبدالعزيز – رحمه الله – ويصف ترفعه عن استماع الشِّعر:

رأيتُ رُقى الشيطان لا يستفزُّه

وقد كان شيطاني من الجنِّ راقيا

وقيل ليحي بن خالد: لِمَ لا تقول الشِّعر؟ فقال: شيطانه أخبث من أن أسلطه على عقلي.

وقال غيره: لا خير في شيء أحسنه أكذبه.

وكان أبو مسلم يقول: إياكم والشعراء، فإنهم يهجون جليسهم ويطلبون على الكذب مثوبة وجُعلاً.

قال أبو سعيد المخزومي:

الكلبُ والشاعرُ في حالةٍ يا ليتني لم أكن شاعرا

أما تراه باسطاً كفَّه يستطعم الواردَ والصادرا

وقال أبو سعيد الأصبهاني:

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



تركـــت الشـــعر للشـــعراء إنـــي

رأيـتُ الشـعر مـن سـقط المتـاع

ختاماً أقول ما بالك بقومٍ وصفهم الله تعالى فقال سبحانه:﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (الشعراء:٢٢٤).

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# اللسان بين المدح والذم

جاء في مدح اللسان قول الجاحظ: اللسان أداة يظهر به البيان، وشاهد يعبر عن الضمير، وحاكم يفصل بين الخطاب، وناطق يرد به الجواب، وشافع تدرك به الحاجة، وواصف تُعرف به الأشياء، وواعظ ينهى عن القبيح، ومبشر ترد به الأحزان، ومعتذر تذهب به الأضغان، وملهٍ يونق الأسماع، وزارع يحرث المودة، وحاصد يستأصل العداوة، وشاكر يستوجب المزيد، ومؤنس يسلي الوحشة.

وقد قيل: ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة أو ضالة أو بهيمة مرسلة.

وقال بعض الحكماء: المرءُ بأصغريه قلبه ولسانه إن نطق نطق ببيان وإن قاتل قاتل بجنان.

وقيل: المرءُ مخبوء تحت طيّ لسانه، لا تحت طيلسانه.

ولزهير بن أبي سُلمى:

لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادُه

فلم يبق إلا صورة اللحم والدمِ

فكائن ترى من صامت لك مُعْجِبٍ

زيادتُه أو نقصُه في التكلُّمِ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



قال بعض البلغاء: للسان فضائل معدومة في الجوارح، ودرجته عالية على درجاتها، لما خصّه الله تعالى به من النطق والبيان وأنطقه بالذكر والقرآن.

ومن أحسن ما قيل في اللسان والبراعة قول إبراهيم بن شاه في أبي مسلم:

لسانُ محمدٍ أمضى غراراً
وأنفذُ من ظُبا السيفِ الحُسامِ
إذا ارتجل الكلام بدا خليجٌ
بفيه يمده بحرُ الكلامِ
كلامٌ بل مدامٌ بل نظامٌ
من الياقوت بل حبُّ الغَمَامِ

وقال آخر:

وما المرء إلا أصغريه لسانُه
ومقولُه والجسمُ خلقٌ مصوّرُ
فإنْ نظرةٌ راقتك فاحذر فربما
أمرُّ مذاقِ العودِ والعودُ أخضرُ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وذكر الثعالبي في كتابه "اللطائف" في باب ذم اللسان قول بعض البلغاء: اللسان أجرح جوارح الإنسان.

وكان يقال: مقتل الرجل بين فكيه. وقال آخر: اللسان سبعٌ صغير الحجم كبير الجُرم.

وكان ابن مسعود – رضي الله عنه – يقول: والذي لا إله إلا هو ما على الأرض شيء أحق بطول السجن من اللسان.

قال بعض العرب لرجل وهو يعظه في حفظ اللسان: إياك أن يضرب لسانك عنقك.

قال أحد الشعراء:

جراحاتُ السِّنان لها التئامٌ

ولا يلتامُ ما جرحَ اللِّسانُ

وقد قيل:

احذر لسانك أيها الإنسان

لا يلدغنك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه

كانت تهابُ لقاءَه الفُرسانُ

وقال أبو محمد بن اليزيدي:

حتف الفتى لسانه في جده ولعبه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



بين اللهات مسكنه ركب في مركبه

ومن أبلغ ما قيل في عيِّ اللسان قول بعضهم:

بين فكيه لسانٌ يُنسب العِيُّ إليه

فإذا حاولَ قولاً عَسُرَ القولُ لديه

وسواءٌ هو فيهِ أو حسامٌ في يديه

وأختم بالتذكير بالحكمة المشهورة: لسانك حصانك، إن صنته صانك وإن خنته خانك ...

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# الرِّجال بين المدح والذم

جاء في مدح الرجال وبيان محاسنهم قول أعرابي في مدح رجل: كان والله تعباً في طلب المكارم وغير ضال في مصالح طرقها ولا متشاغل عنها بغيرها.

ومدح أعرابي رجلاً فقال: لسانه أحلى من الشهد وقلبه سجن للحقد.

ومدح آخر رجلاً فقال: إذا أنبتت الأصول في القلوب نطقت الألسن بالفروع والله يعلم أني لك شاكر ولساني بثنائك ذاكر وما يظهر الود السليم إلا من القلب المستقيم.

ومدح آخر رجلاً فقال: كان إذا نزلت به النوائب قام إليها ثم قام بها ولم تقعده عِلات النفوس عنها.

ومدح أعرابي رجلاً فقال: كان يفتح من الرأي أبواباً منسدّة ويغسل من العار وجوهاً مسودّة.

ومدح آخر رجلاً فقال: ذاك من شجر لا يجّف ثمره، وماء لا يُخاف كدره.

وأورد البيهقي في كتابه المحاسن والمساوئ في ذم الرجال وذكر مساوئهم:

ذمّ أعرابي رجلاً فقال: يقطع نهاره بالمُنى وتوسد ذراع الهمّ إذا أمسى.

وذم آخر رجلاً فقال: تسهر زوجته جوعاً إذا نام شبعاً ولا يخاف عاجل عار ولا آجل نار، كالبهيمة أكلت ما جمعت ونكحت ما وجدت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وسأل أعرابي رجلاً فقال: لقد نزلت بوادٍ غير ممطور وبرجل بك غير مسرور، فارتحلْ بندم أو أقمْ بعدم.

وذمّ أحدهم رجلاً فقال: ما كان عنده فائدة ولا عائدة ولا رأيٌ جميل ولا إكرام الدخيل.

ذكر أنه تنافر رجلان من بني أسد إلى هرم بن سنان المُرّي في الشّر وعنده الحطيئة فقال أحدهما: إني بقيت زماناً وأنا أرى أني شرّ الناس وألأمهم حتى أتاني هذا فزعم أنه شرّ منى، فقال هرم: أخبراني عنكما. فقال أحدهما: لم يمرّ بي أحد قط إلا اغتبته ولا ائتمنني إلا خُنته ولا سألني إلا منعته. وقال الآخر: أما أنا فأبطرُ الناس في الرخاء وأجبنهم في اللقاء وأقلهم حياء وأمنعهم خباء. فقال هرم: وأبيكما لقد ترددتما في الشر، ولكن أخبركما بمَنْ هو شرّ منكما!! قالا: ما ولدت ذاك النساء! قال: بلى، هذا الحُطيئة هجا أباه وأمه ونفسه ومن أعطاه ومن أحسن إليه. فقال لأبيه:

لحاك الله ثم لحاك حقاً

أباً ولحاك مِنْ عمٍّ وخالِ

فبئس الشيخ أنت على النوادي

وبئس الشيخ أنت لدى المعالي

جمعت اللؤم لا حيّاك ربّي

وأبواب المخازي والضلالِ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وقال لأمه:

تنحّـــي فـــاقعدي مـــني بعيـــداً

أراح الله منـــــك العالمينـــــا

أغربـــالاً إذا اســـــتودعت ســـــرّاً

وكانونـــاً علـــى المتحدثينـــا

ألم أوضـــحْ لـــك البغضـــاءَ مـــني

ولكـــن لا إخـــالُكِ تعلمينـــا

وقال لنفسه:

أبـــت شـــفتاي اليـــوم إلا تكلُّمـــاً

بشـــرٍّ فمـــا أدرى لمـــن أنـــا قائلُـــه

أرى لي وجـــهاً شـــوّه الله خَلْقـــه

فقُبِّـــح مـــن وجـــهٍ وقُبِّـــح حاملُـــه

وقد أنشأ عند وفاته:

لكـــل جديـــدٍ لـــذةٌ غـــير أنـــني

رأيـــتُ جديـــدَ المـــوتِ غـــير لذيـــذِ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



لـه نكهـةٌ ليسـت بطعـم سـفرجل

ولا طعـم تفـاح ولا بنبيـذِ

ولما مات قال فيه أحد الشعراء:

لا شـاعر ألأمُ مـن حُطيّـهْ

هجـا بنيـه وهجـا المُرّيـهْ

مِـنْ لؤمـه مـات علـى فريـهْ

أختم القول – مع ذلك كله – فإن الله قد شرفّ الرجال، بقوله سبحانه: ﴿ ... فِيهِ رِجَالٌ﴾ (التوبة: ١٠٨) ﴿رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّه﴾ (النور: من الآية٣٧).

❁❁❁❁

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# النساء بين المدح والذم

ورد عن النبي ﷺ قوله: "حُبِّب إليّ من دنياكم ثلاث: النساء والطيب وجُعلت قُرّة عيني في الصلاة".

وقيل: ما أفاد رجل بعد الإسلام خيراً من امرأة ذات دين، تسرّه إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه في نفسها وماله إذا غاب عنها.

وقيل: آخر متاع الدنيا لعين المرء: المرأة الصالحة والولد الأريب.

ومن أحسن ما قيل في النساء:

إن النساء رياحينٌ خُلقن لنا

وكُلّنا يشتهي شمَّ الرياحين

قال بعضهم: إن الرجل لا يسكن إلى شيء كسكونه إلى زوجته الموافقة المؤاتية له، لأن الله عز اسمه يقول: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١).

قال خالد بن صفوان لرجل يوصيه: اطلب لي بكراً كثيِّب أو ثيِّبا كبكر. لاضرعاء صغيرة، ولا عجوزاً كبيرة قد عاشت في نعمة وأدركتها حاجة، فخُلق النعمة فيها وذّل الحاجة معها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



قال أحدهم:

ونحـــن بنـــو الدنيـــا وهُـــن بناتُـــها

وعيشُ بـني الدنيـا لقـاءُ بناتِـها

وقـد أورد الثعـالبي – رحمـه الله – في كتابـه "اللطـائف والظرائـف" في باب ذم النساء قول النبي ﷺ عن النساء أنهن "ناقصات عقل ودين".

وقيل: استعيذوا بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر. وقيل: النساء حبائل الشيطان. وقيل: اعص هواك والنساء وأطع من تشاء.

قال أحد الشعراء:

هـي الضِّلـعُ العوجـاءُ لسـتَ تُقيمّـها

ألا إن تقويـم الضُّلـوعِ انكسـارُها

وتجمـعُ ضعفـاً واقتـداراً علـى الفتـى

وهـذا عجيـبٌ ضعفُـها واقتدارُهـا

وقد قيل إن كيد النساء أعظم من كيد الشيطان، فقد قال سبحانه في شأن كيد الشيطان ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٧٦). وقال عز وجل في شأن كيد النساء ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ (يوسف: ٢٨).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



قال أحدهم:

إن النســـاء شـــياطينٌ خُلقـــن لنـــا

نعـوذ بـالله مـن شـر الشـياطينِ

فـهُنّ أصـلُ البليـات الـتي ظـهرت

بـين البريـة في الدنيـا وفي الديـن

وكـان المـأمون يقـول: النسـاء شـرّ كلُّـهن، ومـن شـرِّ مـا فيـهنّ قلـة الاستغناء عنهنّ...

وفي هذا القول نظر..

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# الولد بين المدح والذم

أورد الثعالبي في كتابه "اللطائف" في مدح الولد، قول بعضهم: الولد قرة العين ريحانة الأنف وثمرة القلب. وقال بعض السلف: أولادنا أكبادنا. وقال الأحنف لمعاوية: أولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة، إن غضبوا فأرضهم وإن سألوا فأعطهم ولا تكن عليهم قفلاً فيملّوا حياتك ويتمنوا وفاتك.

قالت أعرابية وهي تُرقّص ولدها:

يا حبذا ريح الولد ... ريحُ الخُزامى في البلدْ

أهكذا كُلُّ ولد ... أم لم يلد قبلي أحدْ

وقال الصاحب: مَنْ سرّه أن يرى كبده يمشي على الأرض فلير ولده.

وفي ذم الولد أورد الثعالبي قول بعض حكماء العرب: مَنْ سرّه بنوه، ساءته نفسه.

قال ابن الرومي:

كمْ من سرور لي بمَو ... لُودٍ أؤمله يَعِدْ

وبأن يهُدَّني الزما ... نُ رأيت مُنته أشّدْ

ومن العجائب أن أسرَ ... بمَنْ يُشَدُّ بما أهَدْ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



قيل لأحدهم: هل لك في الولد؟ فقال: ما حاجتي إلى مَنْ إن عاش كدّني وإن مات هدّني.

وقيل لبعض النسّاك: ما بالك لا تبتغي في ما كتب الله لك؟! قال: سمعاً لأمر الله، ولا مرحباً بمَنْ إن عاش فتنني وإن مات أحزنني.

يريد قوله تعالى: ﴿ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (الأنفال: ٢٨).

وقال حكيم في ذم الأولاد: ملوك صغاراً، وأعداء كباراً، يريد قوله تعالى:﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ (التغابن: ١٤).

قال البُستي:

يقولون ذكرُ المرء يحيا بنسله

وليس له ذكرٌ إذا لم يكن نسلُ

فقلت لهم نسلي بدائعُ حكمتي

فإن فاتنا نسلٌ فإنا بها نسلو

قيل لأعرابي: لِمَ أخرّت التزوج إلى الكبر؟ قال: لأبادر ولدي باليُتم قبل أن يسبقني بالعقوق.

ختاماً أقول — رغم ذلك كله — فإن ريح الولد من ريح الجنة...

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# البنات بين المدح والذم

دخل عمرو بن العاص على معاوية – رضي الله عنهم – وعنده ابنته عائشة، فقال: مَنْ هذه يا معاوية؟ فقال: هذه تفاحة القلب وريحانة العين وشمامة الأنف، فقال عمرو: أمطها عنك، قال: ولم؟! قال: لأنهن يلدن الأعداء ويقرِّبن البعداء ويورثن الشحناء ويثرن البغضاء. قال: لا تقل ذلك يا عمرو فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا أعان على الزمان ولا أذهب غبش الأحزان مثلهن. فقال عمرو: يا معاوية دخلت عليك وما على الأرض شيء أبغض إليّ منهن وإني لأخرج من عندك وما عليها شيء أحب إليّ منهن.

وقد أورد القصة الثعالبي في اللطائف والظرائف والراغب الأصفهاني في محاضرات الأدباء وفي المحاسن والمساوئ للبيهقي نقلها عن عبدالله بن الزبير ومعاوية – رضي الله عنهم – مع خلاف في النص.

قال معن بن أوس:

رأيت رجالاً يكرهون بناتهم

وفيهن لا نكذب نساءٌ صوالحُ

وفيهنّ والأيامُ يفتكن بالفتى

خوادمُ لا يمللنه ونوائحُ

وفي صديق له وُلدت له بنت فسخطها، قال العلوي الجماني:

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



قـــالوا لـــه مـــاذا رزقتـــا فأصـــاخَ ثمـــة قـــال بنتـــا

وأجـــلّ مَـــنْ ولـــد النســـاء أبـــو البنـــات فلـــمْ جزعتـــا

إن الذيـــــن تـــــودُّ مِـــــنْ بـين الخلائـق مـا استـطعتا

نـــالوا بفضـــل البنـــت مـــا كبتـوا بـه الأعـداء كبتـا

وفي رقعة للصاحب بن عباد بالتهنئة بالبنت: أهلاً وسهلاً بعقيلة النساء وأم الأبناء وجالبة الأصهر والأولاد الأطهار والمبشرة بإخوة يتناسقون ونجباء يتلاحقون. فالدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها، والأرض مؤنثة وفيها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب وحُليت بالنجم الثاقب والنفس مؤنثة وهي قوام الأبدان وملاك الحيوان والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون.

أما في ذم البنات فقد، قيل لأعرابي: ما ولدك؟ قال: قليل خبيث. قيل: وكيف ذلك؟! قال: لا عدد أقل من الواحد ولا أخبث من بنت.

قيل: طوبي لمن صاهر القبر وخطب إليه الدهر ووضع في ميزانه الأجر.

قال أحدهم:

جُعلت فداك من النائباتِ ومتعّتَ ما عشتَ من الطيبات

سـرورانِ مـا لهمـا ثـالثٌ حيـاة البنـين ومـوتُ البنـاتِ

وأصدق من ذين قولُ الحكيم دفـن البنـاتِ مـن المكرمـاتِ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وأختم بقول أصدق القائلين سبحانه ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (الشورى: ٤٩).

❁❁❁❁

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# التزوج بين المدح والذم

جاء في مدح التزوج قول الحسن بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهما – حين سئل: إنك يا ابن رسول الله منكاح مطلاق؟ فقال: لأني أحب الغنى، وقد سمعت الله تعالى يقول:﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (النور: ٣٢). فنكحت أبتغي الغنى، وسمعته عزل وجل يقول: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾ (النساء: ١٣٠). فطلقت أبتغي الغنى أيضاً.

وقد ورد في الأثر أن رسول الله ﷺ قال لعاكف الهلالي: ألك امرأة؟ قال: لا. قال: فإنك من إخوان الشياطين فإن كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وإن كنت منا فمن سنتنا النكاح.

وقال بعض الصحابة عند وفاة زوجته: زوِّجوني زوِّجوني، فإن رسول الله ﷺ أوصاني ألاّ ألقاه أعزب.

وقال معاذ بن جبل – رضي الله عنه –: لو لم يبق من عمري إلا ليلة لأحببت أن تكون لي فيها زوجة خوف الفتنة.

وقال بعض السلف لأعزب: والله ما يمنعك من التزوج إلا عجز أو فجور.

وورد في ذم التزوج عند سؤال بعض الحكماء البلغاء عن التزوج، قوله: فرح شهر وغمّ دهر وغُرمْ مهر ودَقّ ظهر.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وقيل لرجل: أنت أعزب فلو تزوجت؟ فقال: وجدت الصبر عنهن أيسر من الصبر عليهن.

وقيل لمالك بن دينار مثل ذلك ، فقال: لو استطعت لطلقت نفسي.

وفي كتاب ملح النوادر أن ذئباً كان يختان بعض القرى ويعبث فيها، فترصده أهلها حتى صادوه وتشاوروا في تعذيبه وقتله، فقال: بعضهم نقطع يديه ورجليه وندق أسنانه ونخلع لسانه. وقال آخرون: يصلب ويرشق بالنبال. وقال فريق ثالث: لا. بل توقد نار عظيمة ويلقي فيها. وقال بعض المتحنين بنسائه: لا. بل يُزوج، وكفى بالتزوج تعذيباً.

وفي معنى هذه القصة الرمزية، قال أحدهم:

رُبّ ذئـــــب أخـــــذوه وتمـــــاروا في عقابـــــه

ثـــم قـــالوا زوِّجـــوه وذروه في عذابـــــــه

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# الشباب بين المدح والذم

جاء في كتاب اللطائف والظرائف لأبي نصر المقدسي في مدح الشباب، ما ورد في الأثر: أوصيكم بالشبان خيراً فانهم أرق أفئدة إن الله بعثني بشيراً ونذيراً فحالفني الشبان وخالفني الشيوخ.

وكان عطاء الخراساني يقول الحوائج إلى الشبان أسهل منها إلى الشيوخ، ألم تر أن يوسف عليه السلام قال لإخوته:﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُم﴾ (يوسف: ٩٢). وقال أبوهم: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ (يوسف: ٩٨).

وقد أخبر الله تعالى عن إعطاء يحي بن زكريا عليه السلام الحكمة في سن الصبا بقوله: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾ (مريم:١٢). وذكر الفتية في كتابه العزيز في غير ما موضع:﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ (الكهف: ١٠).

وقال بعض البلغاء: الشباب باكورة الحياة وأطيب العيش أوائله، كما أن أطيب الثمار بواكيرها.

وقال الجاحظ في قول أبي العتاهية:

إن الشباب حجة التصابي روائح الجنة في الشباب

معنى كمعنى الطرب الذي تشهد بصحته القلوب وتعجز عن صفته الألسن.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال: ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا شاباً ولا أوتي العلم عالم إلا وهو شاب، ثم تلا قوله تعالى:﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ (الأنبياء:٦٠).

ومن أحسن ما قيل في مدح الشباب والتأسف عليه قول محمد بن حازم الباهلي:

لا حين صبرٌ فخل الدمع ينهملُ

فقدُ الشباب بيوم الموت متصلُ

لا تكذبن فما الدنيا بأجمعها

من الشباب بيوم واحد بَدلُ

وفي ذم الشباب ورد قول بعضهم: الشباب مطية الجهل ومظنة الذنوب وشعبة من الجنون.

وورد عن ابن المعتز قوله: نعوذ بالله من ترّهات الشبان ونزغات الشيطان.

وقد قال أبو الطيب محمد بن حاتم المصعبي وأجاد:

لم أقلْ للشباب في كنف الله

ولا ستره غداة استقلا

زائراً لم يزل عقيماً إلى أن

سوّد الصحف بالذنوب وولّى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وقد قيل: سُكر الشباب أشدّ من سكر الشراب وجاهل الشباب معذور وعالمه محقور.

يقول النابغة:

وإن يكُ عامرٌ قد نال جهلاً

فإن مطية الجهل الشباب

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# الشيب بين المدح والذم

جاء في كتاب "اليواقيت في بعض المواقيت" للثعالبي قول دعبل الخزاعي في مدح الشيب:

أهلاً وسهلاً بالمشيب فإنه
سمة العفيف وهيئة المتحرجِ
وكأن شيبي نظمُ دُرٍّ زاهر
في تاج ذي ملكٍ أغرَّ متوجِ

وكان يقال: الشيب زبدة منحتها الأيام وفضة سبكتها التجارب. وكان بعض الحكماء يقول: إذا شاب العاقل سرى في طريق الرشد بمصباح الشيب.

ووصف بعض البلغاء رجلاً شاباً وارعوى عن مجاهل الشباب فقال: ذاك قد عصى شياطين الشباب وأطاع ملائكة الشيب.

وللبديع الهمداني في مدح الشيب قوله: جزى الله المشيب خيراً فإنه أناة ولا ردَّ الشباب فإنه هناة وبئس الداء الصبا وليس دواؤه إلا انقضاؤه وبئس المثل النار ولا العار ونعم الركض الليل والنهار وأظن الشباب والشيب لو مُثلا لكان الأول كلباً عقوراً والآخر شيخاً وقوراً ولاشتعل الأول ناراً واشتهر الآخر نوراً..

قال أبو تمام:

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



فلا يروعنك إيماضُ المشيب به

فإن ذاك ابتسام الرأي والأدب

وقد كان يقال: الشيب حلية العقل وسمة الوقار.

وكان يقال: الشيخ يقول عن عيان والشاب عن سماع. ويقول ابن المعتز: عظمِّ الكبير فإنه عرف الله قبلك وارحم الصغير فإنه أغرّ بالدنيا منك.

وفي ذم الشيب ورد عن عبيد بن الأبرص الشيب شين لمن يشيب. وورد عن قيس بن عاصم الشيب زمام المنية. ويقول أكثم صيفي "الشيب عنوان الموت". وقال الحجاج: الشيب بريد الموت.

وورد عن يونس النحوي: الشيب مجمع كل عيب وعن ابن شكلة قوله: الشيب أحد الموتتين.

وللشافعي – رحمه الله – :

ولذة عيش المرء قبل مشيبه

وقد فنيتْ نفس تولىّ شبابُها

إذا اسوّد جلد المرء وابيض شعره

تكدّر من أيامه مستطابُها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وقال آخر:

سألت من الأطبة ذات يوم

طبيباً عن مشيبي قال: بلغم

فقلت له على غير احتشام

لقد أخطأت فيما قلتَ بل غَمّ

❁❁❁❁

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# المرض بين المدح والذم

جاء في مدح المرض ما حدّث به الصولي عن أبي ذكوان قال: سمعت إبراهيم بن العباس يصف لي الفضل بن سهل، فكان مما حدثني به أنه قال: برأ الفضل من علّةٍ عرضت له فجلس للناس وهنأوه بالعافية فلما فرغوا من كلامهم قال لهم: إن في المرض لنعماً لا ينبغي للعقلاء أن يجحدوها منها تمحيصٌ للذنوب وتعرضٌ للثواب وإيقاظٌ من الغفلة وإذكارٌ للنعمة الموجودة في الصحة ورضا بما قدّر الله وقضاه واستدعاءٌ للتوبة وحَضٌّ على الصدقة.

وقد ورد أن المريض يخرج من مرضه نقياً من الذنوب. وورد أن المريض تتساقط خطاياه كما يتساقط الورق من الشجر في الخريف.

وكان طاووس – رحمه الله – يقول: دعاء المريض مستجاب أما سمعت قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ (النمل: ٦٢). والمريض مضطر جداً.

قال بعض العلماء رُبّ مرض يكون تمحيصاً لا تنغيصاً وتذكيراً لا تمكيراً وأدباً لا غضباً.

وقال ابن المعتز: قلت لبعض فقهائنا وأنا عليل وقد سألني عابدٌ بحضرته عن حالي فقال لي: كيف أنت؟. فقلت: أتراني إن قلتُ في عافية كنت كاذباً؟ فقال: لا. قد قال لي بعض الصالحين: إذا أعلّك الله في جسدك فقد أصحّك من ذنوبك.

وفي ذمّ المرض ورد في كتاب الثعالبي "اللطائف والظرائف في الأضداد": كان يقال: الصحة تشبه الشباب والمرض يشبه الهرم. وقيل: لا رفيق أرفق من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



الصحة ولا عدو أعدى من المرض. وقال آخر: شيئان لا يعرفان إلا بعد ذهابهما الصحة والشباب.

وقال بزر جمهر: إن كان شيء فوق الموت فهو المرض وإن كان شيء مثله فهو الفقر وإن كان شيء فوق الحياة فهو الصحة والشباب وإن كان شيء مثلها فهو الغنى.

وقال ابن المعتز: المرض حبس البدن كما أن الهمّ حبس الروح.

يقول بشار:

إني وإن كان جمعُ المال يعجبني

لا يعدل المالُ عندي صحة الجسدِ

المال زينٌ وفي الأولاد مكرمةٌ

والسقم يُنسيك ذكر المال والولدِ

وللمتنبي:

وإذا الشيخ قال أفّ فما مَلَّ

حياةً وإنما الضعفُ مَلاّ

آلةُ العيش صحةٌ وشبابٌ

فإذا وليّا عن المرء وَلّى

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# الصبر بين المدح والذم

جاء في مدح الصبر شعراً، قول محمود الوراق:

مَنْ يمتط الصبر يضع رحله

بساحة الراحة واليُسْرِ

وقوله:

الصبر أمضى سلاح ذي الأدب

فاقمع به حدَّ سَوَرة الأدبِ

وقال آخر:

تصبرّ ولا تُبدِ التضعضعَ للعِدا

ولو قطعّت في الجسم منك البواترُ

سرورُ الأعادي أن تراك بذِلّةٍ

ولكنها تغتمُّ إذ أنت صابرُ

ولبعضهم:

بنى الله للأخيار بيتاً سماؤهُ

همومٌ وأحزانٌ وحيطانهُ الضُرُّ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وأدخلـــهم فيـــه وأغلـــق بابـــه

وقـال لهـم مفتـاح بـابكم الصـبرُ

وقال آخر:

إنـي وجـدت وخـيرُ القـول أصدقـهُ

للصـبر عاقبـةٌ محمـودةُ الأثـرِ

وقـلَّ مَـنْ جَـدَّ في أمـرٍ يحاولـهُ

فاستصحب الصبرَ إلا فاز بالظّفرِ

وقال آخر:

عليـك بالصبر فيمـا قـد مُنيت بـه

فالصبر يُذهب ما في الصّدر من حرجِ

كم ليلـةٍ مـن غمـوم الدهـر مظلمـة

قد ضاء من بعدها صبحٌ مـن الفـرجِ

وأورد الثعـالبي في كتابـه "اللطـائف والظرائـف" في ذم الصـبر، قـول البرقعي:

مَـــنْ حمـــد الصـــبر وحالاتـــه

فلســـتُ بالحـــامد للصـــبرِ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



كـــم جرعـــةٍ للصـــبر جُرعتـــها

أمّـــرُ في الـــذوق مـــن الصـــبرِ

صـــبرتُ حتـــى قيـــل لي جـــاهلٌ

لا يعـــرفُ الخـــيرَ مـــن الشّـــرِ

إنـــي إذا الدهـــر نبـــا نبـــوةً

أصْـــبَرُ للدهـــرِ مـــن الدهـــرِ

وقال أبو القاسم الأصفهاني:

فإن قيلَ لي صبراً فلا صَبْرَ للذي

غدا بيد الأيامِ تقتلهُ صَبْرا

وإن قيـــلَ لي عُـــذْراً فـــوالله مـــا أرى

لمن ملك الدنيا إذا لم يجدْ عُذرا

ولآخر:

يقولـــون لي صَـــبْرُ التحمُّـــدِ غِبّـــةٌ

فقلت لهم ليس التصبُّرُ من أمـري

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# الشكر بين المدح والذم

أورد البيهقي في كتابه "المحاسن والمساوئ" في مدح الشكر وبيان محاسنه:

قال بعض الحكماء: صُنْ شكرك عمّن لا يستحقه واستر ماء وجهك بالقناعة.

وقال رجل لآخر يشكره في معروف:

لقد ثبتت في القلب منك محبةٌ

كما ثبتت في الراحتين الأصابعُ

وقال كسرى أنو شروان: المنعم أفضل من الشاكر؛ لأنه جعل له السبيل إلى الشكر.

قال أحد الشعراء:

فلو كان يستغني عن الشكر سيدٌ

لعزّة مُلْكٍ أو عُلّو مكانِ

لما أمر الله العباد بشكره

فقال اشكروني أيها الثقلانِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



ورد عن عليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه – : لا تدع المعروف لكفر من كفره، فإنه يشكرك عليه أشكر الشاكرين ، وقد قيل في ذلك:

يدُ المعروف غَنْمٌ حيثُ كانت

تحملّها شكورٌ أم كفورُ

فعندَ الشاكرين لها جزاءٌ

وعند الله ما كفر الكفورُ

وجاء في الأثر: من لم يشكر الناس لم يشكر الله.

وجاء في ذم الشكر وبيان مساوئه قول بعض الحكماء: المعروف إلى الكرام يعقب خيراً والمعروف إلى اللئام يعقب شراً، ومثل ذلك المطر يشرب منه الصّدف فيعقب لؤلؤاً وتشرب منه الأفاعي فتعقب سُمّاً.

قيل: أثار جماعة من الأعراب ضَبُعاً فدخلت خباء رجل شيخ منهم. فقالوا: أخرجها. فقال: ما كنت لأفعل وقد استجارت بي. فانصرفوا، وكانت هزيلة فأحضر لها لقاحاً فجعل يسقيها حتى عاشت فنام الشيخ ذات يوم فوثبت عليه فقتلته، فقال شاعرهم في ذلك:

ومَنْ يصنع المعروف في غير أهله

يُلاقي الذي لاقى مُجيرُ أمِّ عامرِ

أعدّ لها لمّا استجارت بقُربه

غذاءً من البان اللِّقاح الغزائرِ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وأسمنـــها حتـــى إذا مـــا تمـــلأت

فَرتـــه بأنيـــابٍ لهـــا وأظـــافرِ

فقُـلْ لـذوي المعـروف هـذا جـزاء مَـنْ

يجـودُ بمعـروفٍ إلى غـير شـاكرِ

قيل: وأصاب أعرابي جرو ذئب فاحتمله إلى خبائه وقرّب له شاةً فلم يزل يمتصّ من لبنها حتى سمن وكبر ثم شدّ على الشاة فقتلها فقال الأعرابي:

غذتـــك شُـــو يـــهتي ونشـــأت عنـــدي

فمـــا أدراك أن أبـــاك ذيـــبُ

فجعـــت نُسّـــيةً وصغـــار قـــومٍ

بشـــاتهم وأنـــت لهـــم ربيـــبُ

إذا غلبـــت طبـــاع الشـــرّ فيـــه

فليـــس لغيرهـــا فيـــه نصيـــبُ

ويضرب المثل بسنمّار، وكان بنى للنعمان بن المنذر الخورنق فأعجبه، فكره أن يبني لغيره مثله، فأمر به فرُمي من أعلاه حتى مات، فقيل فيه:

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



جزتنا بنو سعد بحُسْن بلائنا

جزاءَ سنمّار ولم يكُ ذا ذنبِ

وفي المثل: سمِّن كلبك يأكلْك. قال بعضهم:

وإني وقيساً كالمسِّمن كلبه

فخدّشه أنيابُهُ وأظافرُه

أختم بهذا القول العجيب: مكتوب في التوراة:

اشكرْ لمن أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، فإنه لا زوال للنعم إذا شكرت ولا إقامة لها إذا كفرت، والشكر زيادة في النعم وأمان من الغِيَر...

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# الصمت بين المدح والذم

تحت باب مدح الصمت ذكر عبدالملك الثعالبي في كتابه "الظرائف" أن من حكم لقمان: الصمت حكمة وقليل فاعله.

وكان يقال: الصمت أنفع للناس، والسكون أنفع للطير، لأن الطير إذا نبش قُبض وحُبس.

قال أحد الشعراء:

الصمتُ يُكسب أهله ... صدق المودّة والمحبّةْ

والقول يستدعي لصا ... حبه المذمة والمسّبةْ

فاترك كلاماً لاغياً ... ولا يكن لك فيه رغبةْ

وقد قيل: أربع كلمات صدرت عن أربعة ملوك، كأنها رميت عن قوس واحدة:

قال كسرى: لم أندم على ما لم أقل، وندمت على ما قلت مراراً. وقال قيصر: إني على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت. وقال ملك الصين: إذا تكلمت بكلمة ملكتني، وإذا لم أتكلم بها ملكتها. وقال ملك الهند: عجبت لمن يتكلم بالكلمة، إن رُفعت ضرته وإن لم تُرفع ما نفعته.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



قال أحدهم نظماً:

ولـــو يكـــونُ القـــولُ في القيـــاس

مـــن فضـــة بيضـــاء عنـــد النـــاس

إذاً لكـــان الصمـــتُ مـــن خـــير الذهـــب

فاسمع هداك الله تلخيص الأدب

قيل: من علامات العاقل حسن سمعه وطول صمته.

قال بعض الحكماء: أول العلم الصمت والثاني حسن الاستماع والثالث الحفظ والرابع العمل به والخامس نشره.

قال شاعر:

مُـــتْ بـــداء الصمـــت خـــيرٌ لـــك مـــن داءِ الكـــلامِ

إنمـــا العـــاقل مـــن ألـــ ـــجمَ فـــاه بلجـــامِ

وجاء في ذم الصمت قول بعض الحكماء: إنك تمدح الصمت بالمنطق ولا تمدح المنطق بالصمت، وما عبّر به عن شيء فهو أفضل.

قال رجل بين يدي عمر – رضي الله عنه –: الصمت مفتاح السلامة فقال: نعم ولكنه قُفْل الفهم.

وقيل: من تكلم فأحسن قدر أن يسكت فيُحسن.

وقال آخر: أخزى الله المساكتة فما أسوأ أثرها على اللسان وأجلبها للعِيّ والحصر إلى الإنسان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وقيل: اللسان عضو فإن مرنته مرن، وإن تركته حرن.

وأختم بهذه الأبيات الرائعة:

إن كان يعجبك السكوتُ فإنه
قد كان يُعجب قبلك الأخيارَا

ولئن ندمت على سكوتٍ مرةً
فلقد ندمتُ على الكلام مرارا

إن السكوت سلامةٌ ولربما
زرع الكلامُ عداوةً وضِرارا

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# البكاء بين المدح والذم

جاء في مدح البكاء قول أبي بكر الخوارزمي: إنّ الفجيعة إذا لم تحارب بجيش من البكاء ولم يخفّف من أثقالها بشيء من الاشتكاء تضاعف داؤها، وزاد عياؤها وعزَّ دواؤها.

وقال أبو إسحاق الصابي: إنّ في إسبال العبرة وإطلاق الزفرة والإجهاش والنشيج وإعلان الصياح والضجيج، تنفيساً من برحاء القلوب وتخفيفاً من أثقال الكروب.

قال أحد الشعراء:

وما في الأرض أشقى من محبٍ

وإن وجدَ الهوى حلوَ المذاقِ

تراهُ باكياً أبداً حزيناً

لخوفِ تفرّقٍ أو لاشتياقِ

فيبكي إن نأوْا شوقاً إليهم

ويبكي إن دنوا خوف الفراقِ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وقال ابن الرومي:

الدمـــع في العـــين لا نـــومٌ ولا نظـــرُ

ولا محالـة مـن معنـىً لـه خلقـا

ولم أجـد ذلـــك المعنـــى وحقِّكمـــا

إلا البكـاء إذا مـــا طـــارقٌ طرقـا

ولأبي الحسن القاشاني: قد شفيت غليلي بما استدررته من أسراب الدموع المتجبرة وخففت عني بعض البرحاء بما امتريته من أخلافها المتحدرة.

وأورد الثعالبي في اليواقيت في ذم البكاء قول بعض الحكماء لبعض الملوك وقد رآه في مصيبة يبكي: ليس يليق بالسلطان ما هو عادة الصبيان والنسوان.

وكان محمد بن عبدالملك الزيات يقول: إن البكاء من خور الطبيعة وضعف النحيزة وترك البكاء في الخطوب النُزل من أخلاق القوم البُزل.

ولذلك قال الشاعر:

يُبْكـى علينـا ولا نبكـي علـــى أحـــدٍ

لنحـنُ أغلـظُ أكبـاداً مـن الإبـلِ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وقال أبو تمام:

خلقنـــا رجـــالاً للتجلُّـــد والأســـى

وتلـــك الغوانـــي للبكـــا والمـــآتمِ

وللبحتري:

ولعمـــرى مـــا العجـــزُ عنـــديَ إلا

أن تبيـــت الرجـــالُ تبكـــي النســـاء

ختاماً أقول لقد ورد أن يوسف عليه السلام كان إذا برّح به الحزن على أبيه دخل وصبّ عبرته ثم خرج ...

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# العمى بين المدح والذم

جاء في كتاب "اللطائف والظرائف" لعبدالملك الثعالبي في مدح العمى، قول الجاحظ: العميان أذكى وأحفظ، وأذهانهم أقوى وأصفى، لأنهم غير مشتغلي الأفكار بتمييز الأشخاص ومع النظر تشعُّب الفكر ومع إطباق العين اجتماع اللُّب.

قيل لقتادة: ما بال العميان أذكى وأكيس من البصراء؟ قال: لأن أبصارهم تحولت إلى قلوبهم.

ولذلك قال عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب – رضي الله عنهما –:

إن يأخذ اللهُ من عينيَّ نورهما

ففي لساني وقلبي منهما نورُ

قلبي ذكيٌّ وعقلي غيرُ ذي دخلٍ

وفي فمي صارمٌ كالسيف مشهورُ

قال أبو يعقوب الخريمي: من فضائل العمى: اجتماع الرأي والذهن وقوة الإدراك والحفظ وسقوط الواجب من الحقوق والأمان من فضول النظر الداعية إلى الذنوب وفقد رؤية الثقلاء والبغضاء.

قال رجل لبشار: ما سلب الله من عبد كريمتيه إلا عوّضه عنهما، فما الذي عوضك عن عينيك؟ فقال: فقد النظر إلى بغيضٍ مثلك.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وقال الشاطبي:

إن أذهب اللهُ من عيني نورهما

فإن قلبي مضيءٌ ما به ضررُ

أرى بقلبي دنياي وآخرتي

والقلبُ يدركُ ما لا يدركُ البَصرُ

وورد في ذم العمى، قول الجاحظ: رأيت ضريراً بباب الكرخ يقول: ارحموا ذا الزِّمانتين، فقلت: أما إحداهما فالعمى فما الأخرى؟ قال: عدم الصوت، أما ترى الشاعر كيف يقول:

أرى شيئين إن عُدما فخيرٌ منهما الموتُ

فقير ماله مالٌ وأعمى ماله صوتُ

وأحسن ما قيل في ذلك قول الشاعر:

لا تلومنَ في السفاهة أعمى

فسكوتُ اللبيب عنه صوابُ

كيف يرجو الحياءَ منه صديقٌ

ومكان الحياء منه خرابُ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وقال منصور الفقيه:

جعلتُ الجدار دليلي عليك

لأني أراني مثلَ الجدار

وصار نهاري وليلي سواء

وقد كان ليليَ مثل النهار

ولآخر:

سمعتُ أعمى قال في مجلسٍ

يا قومِ ما أوجعَ فَقْدَ البصرْ

فقال من بينهم أعورٌ:

من العمى عندي نصفُ الخبرْ

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# الفراق بين المدح والذم

مدح بعض الحكماء الفراق فقال: في الفراق مصافحة التسليم ورجاء الأوبة والسلامة من السآمة وعمارة القلب بالشوق والأنس بالمكاتبة.

قال أبو تمام:

وليست فرحة الأوبات إلاّ

بموقوفٍ على ترح الوداعِ

وكتب بعض الكتّاب: جزى الله الفراق خيراً فما هو إلا زفرة وعَبرة ثم اعتصام وتوكل ثم تأميل وتوقع، وقبّح الله التلاقي، فإنما هو مسرة لحظة ومساءة أيام وابتهاج ساعة واكتئاب زمان.

قال بعض الظراف من الكتّاب: إن قلت: إني لم أجد للرحيل ألماً وللبين حرقة، لقلت: حقاً، لأني نلت به العناق وأنس اللقاء ما كان معدوماً أيام الاجتماع.

قال أحد الشعراء:

آه من حرِّ دمعةِ المشتاق

ما ألذَّ البكاءَ عند الفراقِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وأورد الثعالبي في "اللطائف والظرائف" في ذم الفراق، قول بعض البلغاء: لا غرو أن يفرق الفراق بين الروح والبدن ويترك المبتلي به والاشتياق في قرن.

قيل: ما خلق الفراق إلا لتعذيب العشاق.

وقيل: فراق الأحباب، سُقام الألباب.

وقال النظّام: لو كانت للفراق صورة لراعت القلوب وهدت الجبال ولجمر الغضى أهون توهجاً من ناره، ولو عذب الله أهل النار بالفراق لاستراحوا إلى ما قبله من العذاب.

قال أبو تمام:

لو دار مرتادُ المنية لم يجد

غير الفراق إلى النفوس دليلا

إني نظرتُ إلى الفراق فلم أجد

للموت لو فقد الفراق سبيلا

ولأبي العباس أحمد الضبي:

لا تركنن إلى الفرا ... ق فإنه مُرُّ المذاقِ

فالشمس عند غروبها ... تصفرُّ من ألم الفراقِ

وكذا عند طلوعها ... تحمرُّ من فرح التلاقِ

قيل: فراق الحبيب يشيب الوليد ويذيب الحديد.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وقيل: حق الفراق أن تطير له القلوب، وتطيش معه العقول، وتطيح عليه النفوس.

ختاماً أقول مثل قول البحتري:

ولو فهمَ الناسُ الفراق وحُسَنه

لحُبِّب من أجل التلاقي التفرّقُ..

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# الزيارة بين المدح والذم

جاء في مدح الزيارة قوله ﷺ : "مَنْ زار أخاه أو عاد مريضاً، نادى منادٍ من السماء أن طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً... " أو كما قال عليه السلام.

وقيل: امشِ ميلاً وعُدْ مريضاً وامشِ ميلين واصلح بين اثنين وامشِ ثلاثة أميال وزُرْ صديقاً في الله المتعال.

وقيل الزيارة عمارة المودة ومنظرة الخُلّة.

قال الشاعر:

أزورُ محمداً فإذا التقينا

تكلّمتِ الضمائرُ في الصدور

فأرجعُ لم ألمهُ ولم يلمني

وقد رضي الضميرُ عن الضميرِ

قال الثعالبي – رحمه الله – في المبهج: مَنْ زار صديقه الذي يفضي إليه بسره فقد لقي السرور بأسره وخرج عن عقال الهم وأسره.

قيل: زيارة الإخوان روح الجِنان وراحة الجَنان.

وجاء في ذم الزيارة وتكرارها الدائم قولهم: زُرْ غباً تزددْ حُباً.

وقيل: قِلّة الزيارة أمان من الملالة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



أنشد أحدهم:

إنـــي كـــثرتُ عليـــه في زيارتـــه

فمـلّ والشـيء مملـولٌ إذا كـثرا

ورابـــني منـــه أنـــي لا أزال أرى

في طرفـه قِصـراً عـني إذا نظـرا

وقال كُشاجم:

قـد قلـتُ لمـاّ أن شـكتْ تركـي زيارتـها خَلـوبُ

إن التبـــاعد لا يضـــرُّ إذا تقـــاربتِ القلـــوبُ

ولآخر:

أقلـلْ زيـارتك الحبيـب تكـون كـالثوب استجدَهْ

إن الصديـــق يملُّـــهُ أن لا يـزالُ يـراكَ عنـدَهْ

وأحسن من هذا:

عليـك بـإقلال الزيـارة إنـها

إذا كثُرتْ كانت إلى الهجر مسلكاً

ختاماً أقول إن التوسط والاعتدال في الأمور كلها خير فلا إفراط ولا تفريط، لا قطيعة ولا إملال ...

❁❁❁❁

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# العتاب بين المدح والذم

يقول الثعالبي – رحمه الله – في مدح العتاب: قال بعض البلغاء: العتاب حدائق المتحابين وثمار المتوادين والدليل على الضن بالأخوة.

ويقال: ظاهر العتاب خير من باطن الحقد. ومن لم يعاتب على الزلة فليس بحافظ للخُلّة.

وقال ابن المعتز: العتاب حياة المودة. وقيل من كثر حقده قلّ عتابه.

وقال أحد الشعراء:

تـــرك العتـــاب ذا اســـتحق أخ

منـــك العتـــاب ذريعـــة الهجـــرِ

وقال آخر:

إذا ذهـــب العتـــاب فليـــس ودٌ

ويبقـــى الـــود مـــا بقـــي العتـــابُ

وقال ثالث:

أبلـــغ أبـــا جعفـــر مـــني معاتبـــة

وفي العتـــاب حيـــاة بـــين أقـــوامِ

وفي ذم العتاب ورد عن بعضهم قوله: كثرة العتاب تورث الضغينة وتولد البغضة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وقال بعض الحكماء البلغاء: مثل العتاب مثل الدواء يشفى بمكانه مرض الصدور، فإذا استعمل لغير علّة عارضة وبلا حاجة ظاهرة تحول داء المحبة دوياً وصار موتاً بيد القطيعة.

قال أحد الشعراء:

إن بعض العتاب يدعو إلى حقدٍ

ويؤذي به المحب الحبيبا

فإذا ما القلوب لم تضمر الود

فلن يعطف العتاب القلوبا

قيل: كثرة العتاب داعية الاجتناب.

وقال ابن المعتز: لا تعاتب صديقك لأدنى سبب وأخفى شيء يتعلق الظن، فإن ذلك يدل على ضعف ثقتك به ووهن مودتك له.

وكفى بما قاله بشار بن برد واعظاً من العتاب:

إذا كنت في كل الأمور معاتباً

صديقك لم تلق الذي لم تعاتبه

فعش واحداً أو صِلْ أخاك فإنه

مقارفُ ذنبٍ مرة ومجانبه

إذا كنت لم تشرب مراراً على القذى

ظمئت وأيُّ الناس تصفو مشاربه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وقال آخر:

إذا ما كنت منكراً كل ذنب

ولم تجلل أخاك عن العتابِ

تباعدَ مَنْ تعاتب بعد قرب

وصار به الزمان إلى اجتنابِ

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# التأني بين المدح والذم

جاء في مدح التأني ما أورده الثعالبي في كتابه "اللطائف والظرائف":

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا... ﴾ (الحجرات: ٦)، يعني تثبتوا.

قال حكيم: ينبغي للوالي أن يثبت فيما أُنهي إليه ولا يتعجل، ويتأني ويتمهل حتى ينظر وليستكشف الحال ويأخذ بأدب سليمان عليه السلام حيث قال: ﴿ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (النمل:٢٧).

وقد ورد "التأني من الله والعجلة من الشيطان" وقيل: الأناة حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة.

قال النابغة:

الرِّفق يُمنٌ والأناة سعادةٌ

فتأنّ في أمرٍ تُلاقِ نجاحا

وقال القطامي:

قد يدرك المتأني بعض حاجته

وقد يكون مع المستعجل الزّللُ

قيل: ائتد تُصبْ أو تكد، يعني ارفق لتدرك الصواب أو تقرب أن تدركه.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وفي ذم التأني ورد أنه كان يقال: إياكم والتأني في الأمور فإن الفرص تمرّ مرّ السحاب.

قال ابن عائشة القرشي: الفلك أجدر من أن يحتمل معه التأني والتثبت، وخير الخير أعجله.

وقيل: الآفات في التأخيرات.

قيل: لأبي العيناء: لا تعجل، فإن العجلة من الشيطان، فقال: لو كانت العجلة من الشيطان، لما قال كليم الله عليه السلام﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (طه: ٨٤).

وقال القطامي بعد قوله:

قد يدرك المتأني... هذا البيت:

وربما فات قوماً بعض نجحهم

من التأني وكان الحزم لو عجلوا

وقال ابن المعتز:

وإن فرصةٌ أمكنت في العدا

فلا تَبْدِ فعلك إلا بها

فإن لم تلج بابها مسرعاً

أتاك عدوُّك من بَابها

وإياك من ندمٍ بعدها

وتأميلِ أخرى وأنىّ بها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وقال محمد بن يسير الرياشي:

كم مِن مضيعِ فرصةٍ قد أمكنت

لغدٍ وليس غدٌ لهُ بمواتِ

حتى إذا فاتت وفات طِلابُها

ذهبتْ عليها نفسُه حسراتِ

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# الشتاء بين المدح والذم

أحسن ما قيل في مدح الشتاء قول النبي ﷺ "الشتاء ربيع المؤمن، قصر نهاره فصامه، وطال ليله فقامه".

وقد أحسن أبو تمام في قوله:

إن الشتاء على سآمة وجهه

لهُوَ المفيدُ طِلاوة المصطافِ

وقال آخر:

لولا الذي غرس الشتاء بكفِّه

قاسى المصيف هشائماً لا تُثْمرُ

وقال ثالث:

خضرة الصيفِ من بياض الشتاء

وابتسامُ الثرى بكاءُ السماءِ

جاء في كتاب اللطائف والظرائف لأبي منصور الثعالبي – رحمه الله – : ومن محاسن الشتاء طول الليل الذي جعله الله عز وجل سكناً ولباساً، وبرد الماء الذي هو مادة الحياة وانقطاع الذباب والبعوض وعدم ذوات السموم من الهوام وأمنها على الطعام والأجسام، وهو حبيب الملوك وأليف المتنعمين يطيب لهم فيه الأكل والشرب ويجتمع فيه الشمل ويظهر فيه فضل الغني

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



على الفقير، وهو زمان الراحة كما أن الصيف زمان الكد ولذلك قالوا: من لم يغْلُ دماغه صائفاً لم تغل قدوره شاتياً.

قال أحد الشعراء:

وإن الـــذي لم يغـــلُ دماغُـــه

وجـــدّك لا تغلـــي شـــتاءً قـــدورهُ

كذلـك مقسـوم المعـايش في الـورى

بسَـــعْيٍ ورعـــيٍ تســـتبين أمـــورهُ

ومدح بعض الدهاقين الشتاء فقال: آكل فيه ما جمعتُ، واستمتع بما ادخرت، وأي شيء أحسن من كانوني في كانون، ومن لبس الحَزّ والسمور والقعود في الطوارم مع الأحباب، وتناول الدراج والكباب.

قال بعض الكتّاب:

ليـــت الشـــتاء يعـــود لي بنعيمـــه

إن الشـــتاء غنيمـــة الكتّـــابِ

وأحسن ما قال ابن المعتز في الشتاء قوله:

جـــاء الشـــتاء بشـــمألٍ وصبـــا

يلقاهمـــا المقـــرورُ بـــالصّدِ

فـــالزْم قـــرارك لا تكـــنْ شـــرِهاً

تشـــقى بطـــول السّـــعي والكّـــدِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



إن الكبـــــير فغـــــاده سَـــــحَراَ

تريـــــاق لَسْـــــع عقـــــارب الـــــبَرْدِ

وفي ذم الشتاء، فإن أحسن ما قيل فيه قول نبي الهدى عليه الصلاة والسلام: "احذروا البرد فإنه قتل أخاكم أبا الدرداء".

قال بعض السلف: الشتاء عدّو الدِّين وهلاك المساكين.

قال الثعالبي – رحمه الله – : الشتاء عذاب وبلاء وعقاب ولأواء يغلظ فيه الهواء ويستحجر له الماء وتنحجر الفقراء، وما ظنك بما يذوي الوجوه ويعمش العينين ويسيل الأنوف ويغير الألوان ويقشف الأبدان ويميت كثيراً من الحيوان، فكم فيه من يوم أرضه كالقوارير اللامعة، وهواؤه كالزنابير اللاسعة وليل يحول بين الكلب وهريره، والأسد وزئيره، والطير وصفيره، والماء وخريره.

وقال الجاحظ: الشتاء عند الناس هو الكَلْب الكَلِب والعدو الحاضر، يُتأهب له كما يُتأهب للجيش، ويُستعد له كما يُستعد للحرق والغرق.

قال بعضهم الحر يؤذي والبرد يقتل.

وقال آخرون: نحن في الشتاء بين نشق وزلق ودمق.

قال الشاعر:

نحـــــن في شـــــتوتنا في قلـــــق

وتمـــــادي شـــــفق في فـــــرق

ليـــس يخلـــو يومنـــا والليـــل مـــن

لشـــــق أو زلـــــق أو دمـــــق

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# الصيف بين المدح والذم

جاء في مدح الصيف قولهم: الصيف خفيف المؤنة، جليل المعونة، كثير النفع، قليل الضر وهو أم الحب والرياحين وبنات البساتين، وراحة الفقراء والمساكين وستر الضعفاء والمتخملين، والعون على عبادة رب العالمين، وطبعه طبع الشباب الذي هو باكورة الحياة، كما أن الشتاء طبعه الهرم الذي هو باكورة العدم.

وفي ذم الصيف أورد الثعالبي في كتابه "اللطائف والظرائف" هذين البيتين:

رُبّ يـــومٍ هـــواؤه يتلظـــى

فيحـــاكي فـــؤاد صـــبٍ متيـــمْ

قلـــت إذ خـــدَّ حَـــرُّه حَـــرَّ وجـــهي

ربنـــا اصـــرف عنـــا عـــذاب جـــهنمْ

وقد قيل: حر الصيف كحد السيف.

كتب بعض الكتاب إلى بعضهم: أشكو إلى مولاي صيفاً لا يطيب معه عيش ولا ينفع به ثلج ولا خيش.

وكتب آخر: كيف لي بالحركة وقد قوي سلطان الحرّ، وفرش بساط الجمر، لا سيما وفيه الهاجرة التي هي كقلب المهجور، والتنور المسجور.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وكتب آخر: لا مرحباً بالصيف فهو عونٌ على الحيّات والعقارب وأم الذباب والخنافس، وظئر البق الذي هو آفة الخلق .

قال أحد الشعراء:

من كلِّ سائلة الخرطوم طاغيةٍ

لا يحجبُ السجفُ مسراها ولا الكلُّ

طافوا علينا وحَرُّ الصيف يطبخنا

حتى إذا نضجتْ أجسامنا أكلوا

ختاماً أقول إذا كان الشتاء والبرد هو الغنيمة الباردة لقصر نهاره صوماً وطول ليله قياماً، فإن الصيف وشدّة الحرّ من فيح جهنم.

نعوذ بالله سبحانه من النار، ونسأله تعالى الجنان ...

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# السفر بين المدح والذم

مدح الله تعالى المسافرين فقال: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّه﴾ (المزمل: ٢٠)، وأمر جل اسمه بالسفر فقال: ﴿فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ (الجمعة: ١٠)، وقال جلا وعلا: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك:١٥).

ولبعضهم:

فسِرْ في بلاد الله والتمس الغنى

تعشْ ذا يسار أو تموت فتعذرا

ولا ترضَ من عيشٍ بدونٍ ولا تنم

وكيف ينامُ الليل مَنْ كان معسرا

قال أحد الحكماء: السفر أحد أسباب المعايش التي بها قوامه ونظامه، لأن الله تعالى لم يجمع منافع الدنيا في أرض بل فرقها وأحوج بعضها إلى بعض ومن فضله أن صاحبه يرى من عجائب الأمصار وبدائع الأقطار ومحاسن الآثار ما يزيده علماً، ويفيده فهماً بقدرة الله وحكمته، ويدعوه إلى شكر نعمته ويسمع العجائب ويكسب التجارب ويفتح المذاهب ويجلب المكاسب ويشد الأبدان وينشط الكسلان ويسلي الأحزان ويطرد الأسقام ويشهي الطعام ويحط سَوْرَة الكبر ويبعث على طلب الذكر.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



قيل: مَنْ آثر السفر على القعود، فلا يبعد أن يعود مورق العود.

وقال حاتم طيء:

إذا لـــزم النـــاسُ البيـــوتَ رأيتـــهم

عمـاةً عـن الأخبـار خُـرْقَ المكاسـبِ

وأورد الثعالبي في كتابه "الظرائف" في ذم السفر، قول بعض الحكماء لما قيل له إن السفر قطعة من العذاب، فقال: بل العذاب قطعة من السفر.

ونظمه مَنْ قال:

إنّ العـــذاب قطعـــةٌ مـــن الســـفر

يـــا رب فـــارددني إلى ربـــقِ الحضـــر

وكان الحجاج يقول: لولا فرحة الإياب لما عذبت أعدائي إلا بالسفر.

وكان بعض الحكماء يقول: السفر والسقم والقتال ثلاثة لثلاثة: السفر سفينة الأذى، والسقم حريق الجسد، والقتال ينبت المنايا.

قيل: خمسة يُعذرون على سوء الخلق: المريض والمسافر، والصائم والمصاب والشيخ.

ختاماً أقول لقد ورد عن رسولنا ﷺ أنه كان يتعوذ من وعثاء السفر...

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# الإخوان بين المدح والذم

جاء في مدح الإخوان والأصحاب "المرء كثير بأخيه قليل بنفسه". وقيل الرجل بلا إخوان كالشمال بلا يمين.

قال الشاعر:

تكثّر من الإخوان ما استطعت إنهم

عمادٌ إذا استنجدتهم وظهيرُ

وما بكثيرٍ ألفُ خِلٍّ وصاحبٍ

وإن عدواً واحداً لكثيرُ

قال المغيرة بن شعبة: التارك للإخوان متروك. وقال شبيب بن شبة: عليك بالإخوان فإنهم زينة في الرخاء وعدة عند البلاء.

وقال إسماعيل بن صبيح: الوُد أعطفُ من الرَّحم. وقال العتبي: لقاء الإخوان نزهة القلوب.

قال شاعر:

لعمرك ما مال الفتى لذخيرةٍ

ولكنّ إخوان الثقاة الذخائرُ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



قال المأمون: الإخوان ثلاث طبقات: طبقة كالغذاء وطبقة كالدواء وطبقة كالداء. فالغذاء لا يُستغنى عنه أبداً والدواء يحتاج إليه أحياناً، والداء لا يحتاج إليه بحال.

قال الثعالبي في كتابه "المبهج": الصديق الصدوق ثاني النفس وثالث العينين.

ولا خير في الدنيا إذا لم يكن بها

صديق صدوق صادق الوعد منصفا

وجاء في ذم الإخوان، قول عمرو بن العاص – رضي الله عنه – مَنْ كثر إخوانه كثر غرماؤه. وقال إبراهيم بن العباس: مثل الإخوان كالنار قليلها متاع وكثيرها بوار.

قال أبو العتاهية:

أنت ما استغنيت عن صاحبك الدهرَ أخوه

فإذا احتجت إليه ساعةً مجّكّ فُوه

وكان بعضهم يقول في دعائه: اللهم احرسني من أصدقائي، فإذا قيل له في ذلك، قال: أقدر على الاحتراس من أعدائي ولا أقدر على الاحتراس من أصدقائي.

قال ابن الرومي:

عدوك من صديقك مستفادُ

فلا تستكثرنّ من الصّحابِ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



فـــإن الـــداء أكـــثرُ مـــا تـــراهُ

يكـــونُ مـــن الطعـــام أو الشـــرابِ

وقال آخر:

آخِ مَـــنْ شـــئت ثـــم رُمْ منـــه شـــيئاً

تلقـــى مـــن دون مـــا أردتَ الثُريّـــا

وأختم بقوله سبحانه ﴿الأَخِلاءُ يَوْمَئِـــذٍ بَعْضُـــهُمْ لِبَعْـــضٍ عَـــدُوٌّ إلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف:٦٧).

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# المزاح بين المدح والذم

جاء في كتاب اللطائف والظرائف للثعالبي كان النبي ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقاً. وكان العباس رضي الله عنه يقول: مزح رسول الله عليه الصلاة والسلام، فصار المزح سنة.

قيل لسفيان بن عيينه – رحمه الله – : المزاح هجنة، فقال: بل سنة، ولكن الشأن فيمن يحسنه ويضعه مواضعه.

وكان يقال: المزح في الكلام كالملح في الطعام. وقد نظمه أبو الفتح البُستي، فقال:

أعد طبعك المكدودَ بالهمِّ راحةً
قليلاً وعلّلهُ بشيءٍ من المزحِ
ولكن إذا أعطيته المزح فليكن
بمقدار ما تعطي الطعام من الملحِ

وقيل: الإفراط في المزح مجون والاقتصاد فيه ظرافة والتقصير فيه ندامة.

قال عطاء بن السائب – رحمه الله –: كان سعيد بن جبير – رحمه الله – لا يقصّ علينا إلا أبكانا بوعظه، ولا يقوم من مجلسنا حتى يضحكنا بمزحه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وجاء في ذم المزاح قول أبي نواس:

قد صار في الناس جداً ما مزحتُ به

كم مازحٍ صار بين الناس مذموما

قال بعض حكماء العرب: المزاح يذهب المهابة ويورث الضغينة والمهانة.

وقال بعضهم: المزاح هو السِّباب الأصغر. وقال آخر: المزاح يجلب الشرَّ صغيره والحربَ كبيرهُ.

قال الشاعر:

أمـــا المـــزاح والمـــراء ذرهمـــا

خلقـــان لا أرضاهمـــا لصديـــقِ

قيل: المزاح أوله مزح وأخره ترح، وخير المزاح لا ينال وشره لا يُقال، وقَلَّ مزاح لم يحدث شراً أو ضغينة.

قال شاعر:

إن المـــزاح للجـــلال مســـلبةْ

والضحـــك أيضـــاً للبـــهاء مذهبـــةْ

قال ابن المعتز: المزاح يأكل الهيبة، كما تأكل النار الحطب.

وقيل: من كثر مزاحُه لم يزل في استخفاف به وحقد عليه.

قال سالم بن قتيبة – رحمه الله – لأهله: لا تمازحوا فيستخف بكم ولا تدخلوا الأسواق فتدق أو ترق أخلاقكم.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وقال الأحنف – رحمه الله – : من كثر مزاحه ذهبت هيبته ومن كثر ضحكه استخف به.

وختاماً فقد ورد عن رسولنا ﷺ في بعض مزاحه أنه عليه الصلاة والسلام كسا امرأة من نسائه ثوباً، فقال: البسيه واحمدي الله وجربي ثوب العروس...

❁❁❁❁

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# اليمين بين المدح والذم

ورد في كتاب "اللطائف والظرائف" للثعالبي في مدح اليمين أن رجلاً ادعى على داود بن علي الأصفهاني مالاً في مجلس حُكم عند إسماعيل بن إسحاق القاضي، فأنكره وحلف له، فقال القاضي: يا أبا سليمان أنت مع محلك في العلم تحلف في مثل هذا المجلس! فقال: نعمت اليمين الصادقة ثناء على الله، وإنما فعلت ما أمر الله به ورسوله. فقال: وما هو؟ فقال: أليس الله يقول لرسوله عليه الصلاة والسلام: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (يونس:٥٣)، ويقول سبحانه وتعالى:﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ (التغابن: ٧)، وقال جل ذكره: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ (سبأ: ٣). قال القاضي: قُم بالسلامة فما أرى أحداً يقطعك.

قال ابن الرومي:

وإني لذو حلفٍ حاضرٍ

إذا ما اضطررت وفي الحال ضيقُ

فهل من جُناحٍ على مسلمٍ

يدافعُ بالله ما لا يطيقُ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وكان أبو حنيفة يقول: إذا ابتليت بالسلطان فخرِّق دينك بالأيمان ورقعه بالاستغفار، فإن الله تعالى يقول: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُم﴾ (البقرة: ٢٢٥).

وورد في ذم اليمين قول بعض السلف: دع اليمين لله إجلالاً وللناس إجمالاً.

وقيل: اليمين حنث ومندمة.

وقيل: كلام الجاهل كله حلف، وكلام العاقل كله مثل.

وقال ابن المعتز: علامة الكذاب مبادرته باليمين لغير مستحلف.

وقيل: لو لم يكن في اليمين إلا أنه يغضب صاحبه ويبغضه إلى الناس، ولو كان فيه صادقاً لكفى.

ورد في بعض الآثار: اليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع.

بل إن خطر اليمين الغموس كبير، حيث تغمس صاحبها في النار وقعر جهنم.

ختاماً أقول لقد ورد في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿وَلا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا...﴾ (النحل: ٩١)، وما ذاك إلا حُرمة لليمين وبرّاً بها ودعوة لتأكيدها ونهياً عن التلاعب بها...

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# لا بين المدح والذم

ذكر عبدالملك الثعالبي في كتابه "اليواقيت" في مدح لا، قول الكندي: قول لا يدفع البلاء وقول نعم يزيل النعم.

وأحسن ما قيل في مدح لا نثراً قول بعض الحكماء: لو لم يكن من فضل لا إلا أنها افتتاح كلمة التوحيد لكان كافياً؛ يعني لا إله إلا الله.

قال أحد الشعراء:

قد أجمع الناس على بغض لا

ولست أنسى أبداً حُبّ لا

لأنني قلت له: سيدي

تحب غيري، قال: لا

وقال سليمان بن عبدالله بن طاهر:

في كل شيء سرفٌ يكره حتى في الكرم

وربما ألفيت لا أفضل من ألف نعم

وكان المهلب يوصي ابنه عبدالملك ويقول له: إياك والسرعة عند مسألة بنعم، فإن نعم أولها سهل في مخرجها وآخرها ثقيل في فعلها، واعلم أن لا وإن قبحت فربما روحت، وإن كنت في أمر تسأله على قدرة فيه فاطمع،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وإن عرفت أن لا سبيل إليه فاعتذر عنه، وادفع فإن مَنْ لا يدفع بالعذر فنفسه ظلم.

وجاء في ذم لا، قول بعضهم:

قبحتْ لا من أجل أن صورتْ خلقةَ الجَلَمْ

إنما تذهب الجميل وتأبى على الكرمْ

والجَلَمْ: ما يُجز به.

ووصف لا أبو الحرث ليحيى بن خالد البرمكي فقال:

قبَّح الله لا كأنه مشجب من حيث أتيته؛ إذ المشجب عيدان يضم بعضها إلى بعض، مفتحة الأطراف تعلق عليها الثياب.

ختاماً أقول، كما قال أحدهم يمدح آخر ويذكر صفاته الجليلة وأخلاقه الجملية:

ما قال لا إلا في تشهّدِه

لولا التشهّد كانت لاؤه نعم

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# المشورة بين المدح والذم

أورد الثعالبي في كتابه "اللطائف والظرائف" في مدح المشورة قول الحسن البصري – رحمه الله – : إن الله تعالى أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بالمشورة، ولا من حاجة منه إلى آرائهم وإنما أراد عز اسمه أن يعلمنا ما في المشورة من الفضيلة حيث قال سبحانه: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، يعني أن الإنسان لا يستغني عن مشورة نصيح له، كما أن القوادم من ريش الجناح تستعين بالخوافي منه.

قال بشار بن برد في ذلك:

إذا بلغ الرأيُ المشورة فاستعنْ

بحزم نصيح أو نصاحة حازمِ

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة

فريش الخوافي تابعٌ للقوادمِ

قال الأصمعي: قلت لبشار: رأيت رجال الرأي يتعجبون من أبياتك في المشورة، فقال: أو ما علمت أن المشاور بين إحدى الحسنيين، صواب يفوز بثمرته أو خطأ يشارك في مكروهه، فقلت له: أنت والله في هذا الكلام أشعر منك في شعرك.

وقال الجاحظ: المشورة لقاح العقول ورائد الصواب والمستشير على طرف النجاح واستنارة المرء برأي أخيه من عزم الأمور وحزم التدبير، وقد أمر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



الله تعالى أكمل الخلق لُبّاً وأولاهم بالإصابة عزماً، فقال لرسوله الكريم عليه الصلاة والسلام في كتابه الكريم:﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّه﴾ (آل عمران: ١٥٩).

وقال ابن المعتز: من أكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحاً وعند الخطأ عاذراً.

ولبعضهم: لا تشاور الجائع حتى يشبع، ولا الغضبان حتى يهجع، ولا الأسير حتى يطلق، ولا المضل حتى يجد ولا الراغب حتى ينجح.

وقال عبدالملك بن مروان: لأن أخطئ وقد استشرت أحب إليّ من أن أصيب وقد استبددت برأي من غير مشورة.

وكان يقال: ما استنبط الصواب بمثل المشورة ولا خصبت النعم بمثل المواساة ولا اكتسبت البغضة بمثل الكبر.

وجاء في ذم المشورة: كان عبدالملك بن صالح يقول: ما استشرت أحداً قط إلاّ تكبر عليّ، وتصاغرت له، ودخلته العزة ودخلتني الذلة، فإياك والمشاورة وإن ضاقت بك المذاهب، واشتبهت عليك المشارب، وأداك فرط الاستبداد إلى الخطأ والفساد.

وكان عبدالله بن طاهر يقول: ما حك ظهري مثل ظفري ولأن أخطئ مع استبدادٍ ألف خطأ أحبُّ إليّ من أن أرُى بعين النقص عند المستشار.

ختاماً أقول لقد مدح الله تعالى أمة الإسلام بأنها أمة شورى فقال سبحانه: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ... ﴾ (الشورى: ٣٨)...

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# الهدّية بين المدح والذم

جاء في مدح الهدية قول الشاعر:

إن الهديـــــة حلـــــوةٌ كالسِّحر تختلب القلوبا

تدنـي البعيـد مـن الهـوى حتـى تُصـيِّرَه قريبـا

و تعيـد معتضـد العـدا وة بعـد نفرتـه حبيبـا

وقال ابن عائشة: الهدية سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام وأدب الملوك وعمارة المودة بين الإخوان.

وكان الفضل بن سهل ذو الرياستين يقول: ما أرضي الغضبان واستعطف السلطان ولا سُلت السخائم ولا رفعت المغارم ولا استميل المحبوب ولا توقي المحذور بمثل الهدية.

ومن أحسن ما قيل في الإهداء إلى الملوك قول أحمد ابن يوسف المأموني:

على العبد حقٌ فهو لابدّ فاعله

وإن عظُم المولى وجلت فضائلُه

ألم ترنا نُهدي إلى الله ماله

وإن كان عنه ذا غنىً فهو قابلُه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



كتب بعض الكُتّاب إلى صديق له: وجدت المودة منقطعة، مادامت الحشمة عليها مسلطة، وليس يزيل سلطان الحشمة إلا المؤانسة، ولا تقع المؤانسة إلا بالمهاداة والملاطفة.

وقيل: مَنْ قدم هديته نال أمنيته، ومَنْ قدم المؤنة ظفر بالمعونة.

قال بعض العلماء: لعظم خطر الهدية وجلالة قدرها على وجه الدهر، قالت ملكة سبأ: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ (النمل:٣٥). وقال الشاعر:

للهدايا في القلوب مكان ... وحقيقٌ بحبِّها الإنسان

وأورد الثعالبي في ذم الهدية قول بعض السلف: الهدية للعامل غلول وفي عمل السلطان رشوة.

فقد أُهدي إلى عمر بن عبدالعزيز – رحمه الله – هدية فردها فقيل له: إن النبي عليه الصلاة والسلام كان يقبلها، فقال: كانت له الهدية هدية، وهي لنا رشوة. وقد لعن الله الراشي والمرتشي والرائش.

وأُهدي إلى دهقان هدية فكرهها وأظهر الجزع فعاتبه بعض من صاحبه فقال: لئن كان ابتدأني بها إنه يدعوني إلى أن أتقلد منه مِنّة، ولئن كافأني على معروف لي عنده إنه ليسألني أخذ ثمن ذلك فمن أيّ هذين لا أجزع.

ختاماً أقول إخواني تهادوا تحابوا، إذ إن الهدية – كما قيل – تسل السخيمة ...

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# القناعة بين المدح والذم

أورد الثعالبي في كتابه "اللطائف والظرائف" في مدح القناعة، قول ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل: ٩٧) هي القناعة.

وقال بعض الحكماء لابنه: يا بني، العبد حر إذا قنع والحر عبد إذا طمع.

قال أبو العتاهية:

إن كان لا يغنيك ما يكفيكا

فكلُّ ما في الأرض لا يغنيكا

وقال أيضاً:

قنِّع النفس بالكفاف وإلاّ

طلبتْ منك فوق ما يكفيها

ولغيره:

إذا شئت أن تحيا سعيداً فلا تكنْ

على حالةٍ إلا رضيت بدونها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



ومن طلب العليا من العيش لم يزلْ

حقيراً وفي الدنيا أسيرُ غبونها

وقال آخر:

إذا ما شئت أن تحيا حياة حلوة المحيا

فلا تحسد ولا تحقد ولا تأسف على الدنيا

وجاء في ذم القناعة: مَنْ اتخذ القناعة صناعة تلحف بالخمول وفاتته معالي الأمور. وقيل: البركات حيث الحركات.

قال رجل لمعروف الكرخي – رحمه الله – : أأتحرك في طلب الرزق أم أجري في طريق القناعة؟ فقال: تحرك فإن الله قال لمريم عليها السلام: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾ (مريم:٢٥)، ولو شاء الله أن ينزله من غير أن تسعى في هزّ النخلة لفعل.

وقد نظم هذا المعنى مَنْ قال:

ألم تر أن الله قال لمريمٍ

وهُزّي إليكِ الجذع يسّاقط الرُطبْ

ولو شاء أن تجنيه من غير هزِّها

جَنَتْه ولكن كلُّ شيء له سببْ

قيل: إن القناعة من صغر النفس وقصر الهمة وضعف الغريزة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



قال الرافعي من قصيدة له:

رأتْ عزمـــاتي وفـــرط انكمـــاشِ

وطـول التّملمـل فـوق الفـراشِ

فقـــالت أراك أخـــا همّـــةٍ

ســـتبلُغها فـــتُرى ذا انتعـــاشِ

فـــهلاّ قنعـــت ولا تغـــتربْ

فقلـتُ: القناعـة طبـعُ المواشـي

وأختم بالمثل المشهور: القناعة كنزٌ لا يفنى!!! ...

❁❁❁❁

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# الدنيا بين المدح والذم

أحسن ما قيل في مدح الدنيا، ما نقله الثعالبي في كتابه "اللطائف والظرائف" عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قوله:

هي دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزوّد منها، وهي مسجد أحِباء الله ومهبط وحيه ومصلّى ملائكته ومتجر أوليائه.

وقال ابن المعتز في رسالة له: الدنيا دار التأديب والتعريف ومضمار التهذيب والتثقيف التي بمكروهها يوصل إلى محبوب الآخرة، وميدان الأعمال السابقة بأصحابها إلى الجنان وهي الواعظة لمن عقل والناصحة لمن قبل، وبساط المهل ورباط العمل وقاصمة الجبارين وصارعة المغترين ومفرقة أموال الباخلين.

ورد عن أبي العتاهية قوله:

ما أحسن الدنيا وإقبالها ... إذا أطاع الله مَنْ نالها

مَنْ لم يواسِ الناس من فضلها ... عرَّض للإدبار إقبالها

وقال محمود الوراق:

هي الدنيا وزخرفها ... ولكن ما مصائرها؟

لئن غرت منابرها ... فقد وعظت مقابرها

وإن غشت مواردها ... فقد نصحت مصادرها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



قال أحدهم:

تـــــذمّ دنيـــــا إن تأملتـــــها

وجـــدت منـــها ثمـــن الجنـــة

وفي ذم الدنيا، ورد: الدنيا غدارة غرارة، إن بقيت لها لم تبق لك.

قال المأمون: لو نطقت الدنيا ما وصفت نفسها بأحسن من قول أبي نواس:

ومـا النـاس إلا هـالكٌ وابـن هـالكٍ

وذو نسـبٍ في الهـالكين عريـقِ

إذا امتحـن الدنيـا لبيـبٌ تكشـفت

لـه عـن عـدو في ثيـاب صديـقِ

وقال أحدهم: الدنيا أشبه شيء بظلّ الغمام وحلم النيام.

وقال ابن السماك: الدنيا كالعروس المجلوة تشرفت لخطابها وفتنت بغرورها، فالعيون إليها ناظرة والقلوب عليها والهة والأبدان لها عاشقة وهي لأزواجها قاتلة.

قيل: خير الدنيا حسرة وشرها ندم، وقيل: مصائب الدنيا أكثر من نبات الأرض.

قال ابن بسّام:

أفٍ لدنيـــا وأيامـــها فإنـها للحـزن مخلوقـة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وقال آخر:

هـــي الدنيـــا تقـــول بمـــلء فيـــها

حـذار حـذار مـن بطشـي وفتكـي

فـــلا يغرركـــم طـــول ابتســـامي

فقـولي مضحـكٌ والفعـل مبكـي

❁❁❁❁

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# المال بين المدح والذم

يقول الأديب الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل في كتابه البديع "اللطائف والظرائف" في شأن مدح المال:

مدح الله تعالى المال وسمّاه خيراً بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ (البقرة: ١٨٠)، أي مالاً، وبقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (العاديات:٨)، أي المال.

ويروى عن عبدالرحمن بن عوف – رضي الله عنه – أنه كان يقول: حبذا المال أصون به عرضي وأقرضه ربي فيضاعفه لي. يريد قوله تعالى:﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾(البقرة: ٢٤٥).

وروى السُّدي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله عزّ اسمه: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ (هود: ٥٢)، أي مالاً إلى مالكم، وكان – رضي الله عنه – يقول: قد يشرف الوضيع بالمال.

يقال: المال تكسب أهله المحبة، لا مجد إلا بمال ولا حمد إلا بفعال. وقيل: الآمال مشغولة بالأموال، وقال أحد الشعراء:

كل النداء إذا ناديت يخذلني

إلا نداي إذا ناديت يا مالي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



ولأبي العتاهية:

قد بلونا الناس في أحوالهم

فرأيناهم بذي المال تبع

وقال آخر:

شيئان لا تُحسن الدنيا بغيرهما

المال يصلحُ منه الحالُ والولدُ

زَيْنُ الحياة هما لو كان غيرهما

كان الكتاب به من ربنا يردُ

يعني قوله جل شأنه:﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الكهف: ٤٦).

كان يقال: أصل السؤدد والرياسة المال، وبه تستجمع أسبابهما وتطرد أحوالهما، وقد انقاد الناس حديثاً وقديماً للغنى.

ولذلك حكى الله تعالى في أمر طالوت عن ملكه عليهم فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ (البقرة: ٢٤٧).

وجاء في ذم المال، قوله عزّ وجلّ: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (الأنفال: ٢٨).

يقال: المال ملول، والمال ميّال، والمال غادٍ ورائح وطبع المال كطبع الصبي، لا يوقف على رضاه وسخطه .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وقيل: المال لا ينفعك ما لم يفارقك.

وقيل: قد يكون مال المرء سبب حتفه، كما الطاووس قد يُذبح لحسن ريشه.

ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى قول ابن المعتز:

ألم تر أن المال يُهْلكُ ربَّه

إذا جم آتيهِ وسَدَّ طريقهُ

ومن جاور الماء الغزير بجسمه

وسدّ طريق الماء فهو غَريقهُ

وخير ما نختم به هذه الاختيارات حديث رسول الهدي ﷺ: "نعم المال الصالح للرجل الصالح"، الذي يُحسن طريق جمعه، كما يحسن طريق إنفاقه واستهلاكه ...

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# التجارة بين المدح والذم

جاء في كتاب "اللطائف والظرائف" للثعالبي في شأن مدح التجارة قوله رحمه الله:

ذكر الله تعالى التجارة في القرآن، حيث قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُم﴾ (النساء: ٢٩). وقال عز اسمه: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا﴾ (البقرة: ٢٧٥). وقال جل ذكره: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ﴾ (المزمل: ٢٠).

وجاء في صحيح البخاري قول رسول الله عليه الصلاة والسلام : "أطيب ما يأكل الرجل من كسبه" والكسب: التجارة. وقال عليه الصلاة والسلام: "التاجر الصدوق مع النبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً"، وقال كذلك "تسعة أعشار الرزق في التجارة".

وقد كان رسول الله برهة من الدهر تاجراً مسافراً، وباع واشترى حاضراً، ولا شتهار أمره في ذلك، قال المشركون: ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق فأوحى الله تعالى إليه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ﴾ (الفرقان: ٢٠)، فأخبر جل اسمه أن الأنبياء قبله قد كانت لهم تجارات.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وكان الفاروق عمر – رضي الله عنه – يقول: ما ميتة بعد القتل في سبيل الله أحب إليّ من أن أموت بين شعبتي رحلي أضرب في أرض الله، وابتغي من فضل الله.

وكان بعض السلف يقول: الأسواق موائد الله في أرضه فمن أتاها أصاب منها. وقيل: التجارة إمارة والأرباح توفيقات.

وفي شأن ذمّ التجارة، ورد عن رسول الله عليه الصلاة والسلام "التجار هم الفجار إلا من وصدق وبر". وقال كذلك: "إياكم والأسواق فإن الشيطان قد باض فيها وفرّخ". وكان الضحاك – رحمه الله – يقول: ما من تاجر ليس بفقيه إلا أكل من الرِّبا شيئاً.

وكان ابن عمر – رضي الله عنهما – يقول: ويلٌ للتجار من لا والله وبلى والله. وكان علي رضي الله عنه يقول: تفقه ثم اتجر، فإن التاجر فاجر، إلا مَنْ أخذ الحق وأعطاه.

وكان أبو الدرداء يقول: إياكم ومجالس الأسواق فإنها تلغي وتلهي. وقال الحسن: الأسواق مصلحة للأموال، مفسدة للدِّين.

وقيل: إياكم وجيران الأغنياء وقراء الأسواق وفقهاء الرساتيق. وقيل: ويلهم ما أغفلهم عما أعدّ لهم.

قال أحد الشعراء:

إذا ما غضب السُّوقي فالحبّة ترضيه

وقال آخر:

ما للتجار وللسخاء وإنما نبتت لحومهمُ على القيراط

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وقال ابن الرومي:

ربِّ أطلق يدي في كل شيخٍ ذي رياء بسمته وسكونهْ

تاجرٌ فاجرٌ جموعٌ منوع يرهق الناس باقتضاء ديونه

قال بعض الأشراف لصديق له: لا تسلم ابنك في شيء من أنواع الكسب، فإنها تورث لا محالة لؤم الطبع وظلمة القلب وقصور الهمة وعيّ اللسان وسوء الأدب. قال أحدهم:

قد ترى يا ابن أبي إسحاق في وُدِّك عُقْدة

وكذا السُّوقي للإخوان سُوقي المَوَدَة

وخير ما نختم به هذه المقتطفات قوله عز اسمه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك:١٥). ففي الآية دعوة للسعي في مناكب الأرض سعياً للرِّزق وطلب المعاش مع حسن التوكل وصدق النية وإخلاص العمل...

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# الغنى بين المدح والذم

جاء في كتاب أبي منصور الثعالبي: "اللطائف والظرائف" في مدح الغنى:

لو لم يكن الغنى إلا أنه من صفات الله عز وجل لكفى به فضلاً.

ومن أبلغ ما قيل في مدح الغنى قول ابن المعتز:

إذا كنت ذا ثروة من غنىً

فأنت المُسوّدُ في العالم

وحسُبك من نسبٍ صورةٌ

تُخبِّرُ أنك من آدم

ولأبي الأسود الدؤلي:

وتاه تميمٌ بالغنى إن للغنى

لساناً به رب المهانة ينطقُ

وقال آخر:

ألم تر أن الفقر يُهجر بيته

وبيت الغنى يُهدى له ويزارُ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



قيل: الغنى مجل مبجل، والفقر مبذل مبتذل.

وجاء في ذم الغنى، قوله تعالى: ﴿كَلا إِنَّ الْأِنْسَانَ لَيَطْغَى* أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾ (العلق:٦،٧)، وقوله سبحانه: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (الأنفال: ٢٨). وقوله عز وجل: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ (فصلت: ٥١).

قال بعض المفسرين في قوله تعالى:

﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾ (القلم: ٤٤)، ما جدّدوا لله معصية، إلا جدّد لهم نعمة ليستدرجهم بها.

قال بعض الحكماء: الغنى يورث البطر.

وقيل: غنى النفس أفضل من غنى المال.

وقال أحد الشعراء:

غني النفس ما عمرتْ غنىً

وفقر النفسِ ما عمرتْ شقاءُ

وقال محمود الوراق:

لا تشعرن قلبك حبّ الغنى

إن من العصمة أن لا تجدْ

كم واجدٍ أطلق وجدانه

عنانه في بعض ما لم يردْ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وكم يدٍ للفقر عند امرئٍ

طأطأ منه الفقر حتى اقتصدْ

وأختم بقوله ﷺ لبعض أصحابه: أتدرون ما الغنى، الغنى غنى النفس، وفي رواية غنى القلب أو كما قال عليه الصلاة والسلام...

❁❁❁❁

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# الذهب بين المدح والذم

أورد الثعالبي في اليواقيت والمبهج في مدح الذهب قول شداد الحارثي: الذهب أبقى الجواهر على الدفن، وأصبرها على الماء، وأقلها نقصاناً على النار وهو أوزن من كل شيء إذا كان في مقدار شخصه، وله حسن وبهاء في العيون، وحلاوة في الصدور وعليه مدار التبايع منذ الزمان الأول والدهر الأطول وهو ثمن لكل شيء وهو فوق الفضة مع حسنها وكرمها بأضعاف وأضعاف أضعاف.

وقال أبو زيد البلخي: معلوم أنه ليس من الجواهر الموجودة في العالم أطول بقاء من الذهب. ولذلك اختار الملوك العظماء الأكل والشرب فيه، ووعد الله عباده به في دار الثواب فقال سبحانه: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ﴾ (الزخرف: ٧١).

ومن أحسن ما قيل في وصف الذهب قول قدامة حكيم المشرق: الذهب نسيم مركوم وشعاع معقود.

وقيل: الذهب خير مال حاضر، لبادٍ أو حاضر.

وقيل: من ملك الصفر والبيض ابيض وجهه واخضر عيشه واسود وجه عدوه.

والذهب من فوائده أنه لا يجوز ولا يصلح أن تشد الأسنان المنتزعة بغيره، ولا يوضع في مكان الأنوف المصطلحة سواه.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



ولجلالة قدر الذهب ما حكى الله عز اسمه في قصة موسى عليه السلام عن فرعون: ﴿فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ﴾ (الزخرف: ٥٣).

ومن عجائب الذهب أنه لا يوجد فيه صدأ كغيره من الجواهر، لصحة مزاجه، والسهولة التي فيه لم توجد في غيره، إذ كل ما عداه يكسب الأطعمة والأشربة المجعولة فيه نوعاً من فساد الطعم والرائحة ولكن ما أكل وشُرب فيه وجد سليماً من هذا العارض.

وفي ذم الذهب قال سهل بن هارون: الذهب اسم يتطير منه ولا يتفاءل به، ومن لؤمه إسراعه إلى بيوت اللئام وإبطاؤه عن بيوت الكرام.

قال المتنبي في معناه:

شبيهُ الشيءِ مُنْجذِبٌ إليه

وأشبهُنا بدنيانا الطغامُ

وما أنا منهم بالعيش راضٍ

ولكن معدن الذهبِ الرُّغامُ

قيل: الذهب فتان لمن أصابه.

وقيل: الذهب من مصائد إبليس، ولذلك قالوا: أهلك الرجال الأحمران.

وقيل: ما أسرع ذهاب الذهب وانفضاض الفضة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



ختاماً أقول لقد أشار سبحانه في كتابه العزيز إلى حقيقة حب الناس للقناطير المذهبة، فقال عز اسمه: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ (آل عمران: ١٤).

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# البخل بين المدح والذم

جاء في مدح البخل قول بعضهم: عجبت لمن سمى القصد بُخلاً وسمى السرف جوداً.

وقال آخر: حفظ ما في يدك خير من طلب الفضل من أيدي الناس.

وقال صالح بن عبدالقدوس:

لا تجد بالعطاء في غير حق

ليس في منع غير ذي الحق بخلُ

قال أحدهم: إذا قبح السؤال حسُن المنع.

وقال المتلمس:

لحفظ المال خير من عطاه

وسعي في البلاد بغير زادِ

وإصلاحُ القليل يزيد فيه

ولا يبقى الكثير مع الفسادِ

وفي ذم البخل، ورد في كتاب اللطائف والظرائف للثعالبي، قول الشعبي: ما أفلح بخيل قط، أما سمعتم قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وقال المأمون لمحمد بن عبدالله المهلبي: بلغني أنك متلاف، فقال: يا أمير المؤمنين منع الجود، سوء ظن بالمعبود، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبأ: ٣٩).

قيل: البخيل أبداً ذليل. وقيل: لا مروءة لبخيل. وقيل: شرّ أخلاق الرجال، البخل والجبن وهما من أخلاق النساء.

وقال الجاحظ: البخل والجبن غريزة واحدة، يجمعهما سوء الظن بالله.

وقال ابن المعتز: بشرِّ مال البخيل بحادث أو وارث.

قال أحد الشعراء:

لا يسود امرؤٌ بخيل ولو

مس بيافوخه عنان السما

قال بعض السلف: لو لم ينطق القرآن في ذم البخيل إلا بقوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران: ١٨٠)، لكفى وهو أبلغ البلاغ في تهجيته وأنهى النهي عن إيثاره.

وقال ابن مسعود – رضي الله عنه – في قوله تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران: ١٨٠). يطوق بثعبان فينقر رأسه ثم ينطوي في عنقه، فيقول: أنا مالك الذي بخلت بي.

ختاماً أقول لقد ذم الله من يمنع خيره، ويأمر بالبخل غيره، فإياك أن تكون إياه..

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# الفقر بين المدح والذم

ورد عن أبي منصور الثعالبي في كتاب "اللطائف والظرائف"، وعن الشيخ إبراهيم بن محمد البيهقي في كتاب "المحاسن والمساوئ" في شأن مدح الفقر:

كان يقال: شعار الصالحين الفقر، ويقال: الفقر لباس الأنبياء.

وفيه يقول البحتري.

فقرٌ كفقر الأنبياء وغربةٌ

وصبابةٌ ليس البلاءُ بواحدِ

وكان يقال: الفقر مخِفٌ والغنى مثقل. ويقال: الفقر أخف ظهراً وأقل عدداً.

ومن أحسن ما قيل في مدح الفقر قول أبي العتاهية:

ألم تر أن الفقر يُرْجى له الغنى

وإن الغنى يُخشى عليه من الفقر

وقال محمود الوراق:

يا عائب الفقر ألا تنزجر

عيب الغنى أكثر لو تعتبرْ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



مـــن شـــرف الفقـــر ومـــن فضلـــه

على الغني لو صح منك النظرْ

أنـــك تدعـــو الله تبغـــي الغنـــى

ولســـتَ تدعـــو الله أن تفتقـــرْ

وجاء في شأن ذم الفقر، قول سعيد بن عبدالعزيز: ما ضرب العباد بسوط أوجع من الفقر، ومن فصول ابن المعتز: لا أدري أيهما أمر، موت الغنّي أم حياة الفقير؟!.

وكان يقال: الفقر مجمع العيوب، ويقال: الفقر كنز البلاء. ويقال: الفقر هو الموت الأحمر.

قيل: لا فاقرة كالفقر، وفيه قيل: الفقر في الأذن وقر، وفي الكبد عقر، وفي القلب نقر، وفي الجوف بقر.

وأنشد بعضهم:

إذا قـــلّ مـــالُ المـــرء قـــلّ حيـــاؤه

وضـــاقتْ عليـــه أرضـــه وسمـــاؤُهُ

وأصبـــح لا يـــدري وإن كـــان حازمـــاً

أقُدامـــه خـــيرٌ لـــه أمْ وراؤُهُ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



وقال صالح بن عبدالقدوس:

بلوتُ أمور الناس سبعين حجة

وجربتُ صرف الدهر في العُسر واليسرِ

فلم أرَ بعد الدَّين خيراً من الغنى

ولم أرَ بعد الكفر شراً من الفقرِ

وقيل لأعرابي: ما أشد الأشياء؟ قال: كبد جائعة تؤدي إلى أمعاء ضيقة.

وقال أوس بن حارثة: خير الغنى القنوع وشرُّ الفقر الخضوع.

وقال عبد الأعلى القاضي: الفقير مرقته سِلْقة، ورداؤه عِلقة، وسمكته شِلقة.

وقيل: إنه إذا أيسر الفقير ابتُلي به ثلاثة: صديقه القديم يجفوه، وامرأته يتزوج عليها، وداره يهدمها ويبنيها.

وقال أحد الشعراء:

الموت خير للفتى من أن يعيش بغير مالِ

والموت خير للكريـ ـمِ من الضراعة للرجالِ

ونختم هذه القطوف بدعاء رسول الهدى المأثور عنه عليه الصلاة والسلام "اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً وأحشرني في زُمرة الفقراء" صحيح مسلم.

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# الدَّين بين المدح والذم

جاء في كتاب "تحسين القبيح وتقبيح الحسن" للثعالبي وكتاب "المحاسن والمساوئ" للبيهقي في شأن مدح الدَّين:

كانت عائشة – رضي الله عنها – تستدين من غير حاجة فقيل لها في ذلك، فقالت سمعت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول: مَنْ كان عليه دَيْن وفي نيته قضاؤه فإن الله معه حتى يقضيه، فأنا أحب أن يكون الله معي.

وقال جعفر بن محمد: المستدين تاجر الله في أرضه.

وفي الأثر: مكتوب على باب الجنة، القرض بثمان عشرة والصدقة بعشرة أمثالها، قيل: ولم ذلك يا رسول الله؟ قال عليه الصلاة والسلام: إن الصدقة ربما وقعت في يد غني عنها، وصاحب القرض لا يستدين إلا من حاجة وضرورة.

ويقال: كثرة الدَّين من علامات المفضلين.

وقال بعض السلف: لأن أقرض مالي مرتين أحبّ إليّ من أن أتصدق به مرة واحدة.

وجاء في شأن ذم الدَّين: لا وجع كوجع العين ولا غمّ كغمّ الدَّين.

وفي الأثر: الدَّين شينُ الدِّين.

وكان يُقال: صاحب الدَّين ذليل بالنهار، مهموم بالليل.

وقال بعض السلف: الدَّين غلّ الله في أرضه، فإذا أراد الله أن يذل عبداً جعل منه طوقاً في عنقه.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



وقال العتبي: الدَّين عقلة الشريف.

وسأل عمرو بن عبيد عن صديق له فقيل: قد توارى من دَيْن ركبه، فقال: ذا داء طالما وفد إلى الكرام.

وقال عبدالملك بن صالح: ما استرق الأحرار بمثل الدَّين. وقال ابن المعتز: كثرة الدَّين تصير الصادق كاذباً والمنجز مخلفاً.

قال أبو اليقظان: كان الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب الشاعر يسلف الناس فإذا حلّ ماله ركب حماراً اسمه شارب الريح فيقف على غرمائه ويقول:

بني عمّنا ردُّوا الدراهم إنما

يُفرِّق بين الناس حُبُّ الدراهمِ

وقال آخر:

الدَّيْنُ حقاً كاسمه دَويُّ

قد يخضعُ المرءُ له القويُّ

كم من شريفٍ غاظه غبيُّ

وقال أحد الشعراء:

أرى الغرماء قد كثروا وضجّوا

إلى السلطان غير مقصِّرينا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



فـإن سـألوا اليمـين فقـد ربحنـا

وإن سـألوا الشـهود فقـد خزينـا

ومن أحسن ما قيل في هذا المجال قول الخباز البلدي:

إذا اسـتثقلت أو أبغضـتَ حِلْفـاً

وسـرّك بعـده حتـى التنـادِ

فشـرِّده بقـرضِ دريـهمات

فـإن القـرض مِقـراض الـودادِ

ونختم هذه المنشورات بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَـأْمُرُكُمْ أَنْ تُـؤَدُّوا الأَمَانَـاتِ إِلَـى أَهْلِـهَا﴾ (النساء: ٥٨)، هـذا الخطـاب يخصّكم أيضاً أيها المستدينون. أما أنتم أيها الدائنون فالله عز اسمه يقول: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ (البقرة: ٢٨٠)...

❁❁❁❁

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# أهم المصادر والمراجع


١- القرآن الكريم وتفاسيره.

٢- الحديث النبوي وشروحه.

٣- اللغة العربية وآدابها.

٤- اللطائف والظرائف، عبدالملك الثعالبي.

٥-المبهج، عبدالملك الثعالبي.

٦- المحاسن والمساوئ، إبراهيم البيهقي.

٧- اليواقيت في بعض المواقيت، عبدالملك الثعالبي.

٨- الأضداد، عبدالملك الثعالبي.

٩- الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ.

١٠- اللطائف والظرائف، أبو نصر المقدسي.

١١- البيدر من كل حقل مزهر، د. زيد الرماني.

١٢- ساعة وساعة، د. زيد الرماني.

١٣- محاضرات الأدباء، الراغب الأصفهاني.

١٤- دروس مهمة في حياة الأمة، د. زيد الرماني.

١٥- قطوف اقتصادية من الماضي والحاضر، د.زيد الرماني.

١٦- تحسين القبيح وتقبيح الحسن، عبدالملك الثعالبي.

١٧- التمثيل والمحاضرة، عبدالملك الثعالبي.

١٨- الصُبابات، جميل مصطفى العظم.


❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



# الفهرس

مقدمة ..... ٥
التعليم بين المدح والذم ..... ٧
المعلم بين المدح والذم ..... ١٠
الكتب بين المدح والذم ..... ١٣
الشعر بين المدح والذم ..... ١٧
اللسان بين المدح والذم ..... ٢٠
الرِّجال بين المدح والذم ..... ٢٤
النساء بين المدح والذم ..... ٢٨
الولد بين المدح والذم ..... ٣١
البنات بين المدح والذم ..... ٣٣
التزوج بين المدح والذم ..... ٣٦
الشباب بين المدح والذم ..... ٣٨
الشيب بين المدح والذم ..... ٤١
المرض بين المدح والذم ..... ٤٤
الصبر بين المدح والذم ..... ٤٦
الشكر بين المدح والذم ..... ٤٩
الصمت بين المدح والذم ..... ٥٣
البكاء بين المدح والذم ..... ٥٦
العمى بين المدح والذم ..... ٥٩
الفراق بين المدح والذم ..... ٦٢
الزيارة بين المدح والذم ..... ٦٥

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



العتاب بين المدح والذم ..... ٦٧
التأني بين المدح والذم ..... ٧٠
الشتاء بين المدح والذم ..... ٧٣
الصيف بين المدح والذم ..... ٧٦
السفر بين المدح والذم ..... ٧٨
الإخوان بين المدح والذم ..... ٨٠
المزاح بين المدح والذم ..... ٨٣
اليمين بين المدح والذم ..... ٨٦
لا بين المدح والذم ..... ٨٨
المشورة بين المدح والذم ..... ٩٠
الهدّية بين المدح والذم ..... ٩٢
القناعة بين المدح والذم ..... ٩٤
الدنيا بين المدح والذم ..... ٩٧
المال بين المدح والذم ..... ١٠٠
التجارة بين المدح والذم ..... ١٠٣
الغنى بين المدح والذم ..... ١٠٦
الذهب بين المدح والذم ..... ١٠٩
البخل بين المدح والذم ..... ١١٢
الفقر بين المدح والذم ..... ١١٤
الدَّين بين المدح والذم ..... ١١٧
أهم المصادر والمراجع ..... ١٢١
الفهرس ..... ١٢٣
للقارئ رأيه ..... ١٢٥

❁❁❁❁

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net



# للقارئ رأيه

❖ كان الجاحظ يقول: (إن كل من التقط كتابا جامعا وبابا من أمهات العلم مجموعا كان له غنمه وعلى مؤلفه غرمه، وكان له نفعه وعلى صاحبه كدره، مع تعرضه لاعتراض المنافسين، ومع عرضه عقله المكدود على العقول الفارغة، ومعانيه على الجهابذة، وتحكيمه فيه المتأولين والحسدة ...).

❖ ويقول الحموي: (المتصفح لكتاب أبصر بمواضع الخلل من مبتدئ تأليفه).

بهذا كله يأمل الباحث تزويده بالملحوظات والآراء ليستفيد منها في بحوثه المستقبلية.

د. زيد بن محمد الرماني

ص.ب ٣٣٦٦٢ الرياض ١١٤٥٨

السعودية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

# وكلاء التوزيع

**في كافة أنحاء المملكة**

**دار طويق و مؤسسة الجريسي**

هاتف الجريسي ٤٠٢٢٥٦٤ فاكس ٤٠٢٣٠٧٦

**في قطر**

**مكتبة ابن القيم** – ت/ ٤٨٦٣٥٣٣ / ٤٨٧٣٥٣٣

**في اليمن**

**دار القدس** – ت/ ٢٠٦٤٦٧

**في البحرين**

**مؤسسة الأيام للصحافة** – ت/ ٧٢٥١١١ (المنامة)

**في لبنان**

**مؤسسة الريان** – ت/ ٧٠٥٩٢٠/ ٠١ – ف/ ٦٥٥٣٨٣/ ٠١ – جـ/ ٠٠٩٦١٣٢٠٧٤٨٨ البريد الإلكتروني ALRaYAN@cyberia.net.lb

**في مصر**

**مكتب دار طويق** – القاهرة ت/ ٤٥٩٤٦٧٩ محمول/ ٠١٢٢٩٦٤٨٣٦

**في السودان**

**مكتب دار طويق** – الخرطوم – السوق العربي ت/ ٧٩٠١٣٤

**في الكويت لدى المكتبات التالية**

**الإمام الذهبي** ت/ ٢٦٥٧٨٠٦ **دار طيبة** ت/ ٩٦٣٥٥٣٢

**شركة المجموعة الكويتية** ت/ ٢٤٠٥٣٢١ **المنار الإسلامية** ت/ ٢٦١٥٠٤٥

**في الإمارات لدى المكتبات التالية**

**دبي للتوزيع** – ت/ ٢١١٩٤٩ **المروج للإنتاج الفني** – ت/ ٣٣٣٩٩٩٨

**مركز مكة للكتاب والشريط الإسلامي** – الشارقة – ت/ ٥٠٦٣٢٢٨٨٢